الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

موسومة بـ:

المستشرقون الإسبان ودورهم في كتابة تاريخ الأندلس

إعداد الطالبات:

- صايم عابدية.
- صافة عائشة
- سرير نادية

إشراف الأستاذ:

*أ/ راكة عمر

لجنـــة المناقشة

د/ كوريب عبد الرحمان	رئيـــــسا
أ/ راكة عـــــــمر	مشرفا ومقررا
د/ حاج عيســـى إلياس	مناقـــــشا

الموسم الجامعي:

(1420–1439هـ) الموافق لـ (2018–2019م)

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و على آله و صحبه إلى يوم الدين شكر إلى الرحمن الرحيم الذي وفقنا في إتمام هذا العمل المتواضع و أوهبنا الصبر الجميل و الحمد للوهاب رب العالمين.

نشكر جزيل الشكر الأستاذ المحترم "راكة عمر" الذي كان لنا خير سند و لم يبخل علينا بالمعلومات و التوجيهات التي تدعم بحثنا كما لا ننسى له دعمه المعنوي في تحفيزنا في إنجاز هذا العمل أطال الله في عمره و لا ننسى أن نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ

كما نتقدم بالشكر إلى كل الأساتذة الذين وافقوا على مناقشة هذه المذكرة و إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد.

إهداء

الحمد لله حمدا كثيرا كما أمر وله الشكر وهو الجدير بالزيادة لمن شكر أن سهل لنا وأعننا على اتمام هذا العمل وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه الطاهرين أولي المكارم والجود وبعد:

اهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني تسعة اشهر وسهرت على تربيتي وعطرت أيامي بالادعية والأمانين كمدت جروحي وتحملت آلامي إلى أغلى إمرأة في الكون كله أمي حفظها الله

وذلك الرجل الذي علمني معنى الصبر والتحدي والإعتماد على النفس ولم يبخل عليا بمساعدته ماديا ومعنويا الذي كان الدعم لكل النجاحات وتقدمي نحو الصواب أبي حفظه الله إلى إخوتي واخواتي الأعزائي وجميع أقاربي

إلى كل من علمني حرفا واحدا وأخذ بيدي فيسبيل تحصيل العلم والمعرفة

إلى من كن سندا لي وقت الرخاء والشدة صديقاتي الغاليات

إلى كل من جمعني معهم المشوار الدراسي من بدايته إلى اليوم أخص منهم طلبة تخصصة تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط وفقهم الله

إلى كل عزيز لم يذكر اسمه من خلال هذا الإهداء فإسمه منقوش في القلب

إلى كل من ساندي وكان معي ولو بالدعاء

عبير

إهداء

إلى من تعاهداني بالتربية في الصغر وكانا لي نبراسا يضيء فكرا

بالنصح والتوجيه في الكبر

أمي وأبي حفظهما الله

إلى من شملوني بالعطف وأمدوني بالعون وحفزوني للتقدم

إخوتي واخو رعاهم الله

إلى كل من عرفني حرفا وأخذ بيدي في سبيل تحصيل العلم والمعرفة

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي ونتاج بحثي المتواضع

وإلى جميع أصدقائي

وإلى كل طلبة السنة الثانية ماستر

تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

عائشة

إهداء

أهدي عملي هذا و جهدي المتواضع:

إلى من علمني معنى الحياة و الحياء و الحب و التضحية و العطاء، إلى من تكتحل عيناه برؤية ما جنيت "أبي العزيز حفظه الله وأطال في عمره"

إلى من أضاءت لنا درب الحياة بنور الأخلاق التربية الفضيلة فعلمتنا أن العلم تواضع و العبادة إيمان و نجاح إلى أمي الغالية أتمنى لها الشفاء والعمر الطويل

إلى إخوتي وأخواتي

إلى براعم العائلة

إلى صديقاتي العزيزات

و إلى كل أفراد العائلة من الكبير إلى الصغير

و إلى كل الأحبة الذين لم يذكرهم قلمي هذا.

نادية

قائمة المختصرات:

الاختصار	و ما يوافقه
تخ	تخريج
تح	تحقيق
تع	تعليق
تص	تصحيح
تق	تقديم
مر	مراجعة
تر	ترجمة
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
د.ب	دون بلد النشر
مج	مجلد
ج	جزء
ع.د	عدد
ص p	صفحة PAGE
ت	توفي
م	ميلادي
هـ	هجري
ق	قرن
أ-ع-م	أطلع على الموقع
نل	نقل
د.م	دون مكان

مقدمة

مقدمة

تعود العلاقة بين الشرق و الغرب لعصور ماضية،و اختلفت هذه العلاقة باختلاف العصور،حسب الدوافع سواء كانت دوافع سياسية أو اقتصادية أو استعمارية،أو ثقافية،فكان لاحتكاك الشرق و الغرب نتائج ظهرت خاصة في كتب الدارسين من المؤرخين و الرحالة والجغرافيين، والمستشرقين خاصة المستشرقين الاسبان، من هنا تناولت هذه الدراسة تسليط الضوء على تجربة الاستشراق الاسباني الذي يعتبر قضية تتعدد حولها الآراء في عالمنا الإسلامي،فهناك من يؤيده و يتحمس إليه إلى أقصى حد،و هناك من يرفضه جملة و تفصيلا، لكن رغم ذلك لا يمكن إنكار ما للمستشرق من تأثيرات قوية في الفكر الإسلامي الحديث ايجابية كانت أم سلبية،فقد كان للاستشراق الاسباني أهمية كبيرة لدى الباحثين في دراسة التاريخ الإسلامي عامة، والأندلسي خاصة، بحيث شكل تاريخ الأندلس حلقة متميزة من حلقات التاريخ العربي الإسلامي و قد حظيت بعض محطاته بعناية كبيرة من المؤرخين شرقا و غربا، فضلا عن المستشرقين الاسبان الذين كان لهم اهتمام كبير بتاريخ الأندلس السياسي والحضاري فعالجوه بالبحث و الدراسة،و اتسمت العديد من دراساتهم بالعلمية والموضوعية،فصارت كتبهم مرجعا لتاريخ المسلمين في الأندلس وهي بالطبع كتابات تختلف من كاتب لأخر منهجا و تحليلا.

فقد أصبحت الدراسات الأندلسية موضوعا للدراسات الاستشراقية الاسبانية في القرنين 19و20الملاديين،و اعتنى المستشرقون الاسبان بدراسة التراث العربي الإسلامي في اسبانيا خلال حكم العرب المسلمين و قد تركت الأندلس أثرا حضاريا كبيرا في الغرب في القرون الوسطى،و ذلك لأهميتها و لكونها معبر اتصال فكري،و انتقال التراث الحضاري و العربي الإسلامي في أوروبا.

أهمية الموضوع:

جاءت الضرورة في دراسة مثل هذه المواضيع أن الإستشراق الاسباني كفكرة علمية قد نال حظا عظيما في القرن 18 حيث اخذ الشرق مكانة في أبحاثه و مؤلفاته، مما يدل على أن دراسة العرب وما يتعلق بهم كان ولا يزال أمر بالغ الأهمية لعلم الإستشراق الاسباني و دراسته.

-إن الإستشراق الاسباني علم يحاول رواده من خلال دراسة كل ما يتعلق بالتراث الأندلسي من لغات و آداب ومعتقدات وعلوم و فنون وما شاكلها.

-أهمية الأندلس التاريخية في الدراسات الإستشراقية عامة،و الدراسات الإستشراقية الاسبانية خاصة، وأهمية الأندلس في الحضارة العربية والإسلامية و العالمية.

المنهج المتبع في الدراسة

المنهج التاريخي: وقد كان لهذا المنهج جزءا من موضوعنا،من خلال تسليط الضوء على ظاهرة تاريخية قديمة تمثلت في الإستشراق الاسباني.

المنهج التحليلي: وقد أدرجنا هذا المنهج في دراستنا نظرا لعرض أسباب الظاهرة الإستشراقية وتحليلها، للوصول إلى الأهداف المسطرة.

المنهج النقدي: تمثل في عرض مختلف آراء المستشرقين الاسبان ونظرتهم اتجاه تاريخ الأندلس، سواء ايجابية كانت أم سلبية ونقدها.

إشكالية الدراسة:

ونظرا للخوض في مثل هذه المواضيع تبادرت إلى أذهاننا إشكالية اعتبار الإستشراق ظاهرة تاريخية بعيدة المدى.

ما هو الإستشراق؟و من هم المستشرقون؟ وفيما تمثلت أسبابه؟ والى أي مدى تكمن أهدافه؟ وأن كان للاستشراف الاسباني دور في تجسيد هذه الظاهرة ما هي ابرز محطاته الرئيسية؟ وما هي أهم

تحولاته ومنطلقاته؟ وفيما تمثلت روافده؟وان كان للاستشراف الاسباني رواده ما هي أبرز الشخصيات الاسبانية التي كان لها اثر في كتابة و تحقيق التراث الأندلسي؟ وفيما تمثلت نظرتهم لهذا التراث؟ و إذا اعتبرنا أن لهؤلاء الإسبان جهود في حفظ هذا التراث أين تكمن تلك الجهود؟

-اهتمام الإسبان بالشرق الذي يعد أمرا طبيعيا يحتمه الواقع التاريخي الذي مرت به اسبانيا، والذي خلف وراءه مادة علمية كبيرة.

-قلة الدراسات الإستشراقية المتخصصة في الإستشراق الاسباني في العالم العربي الإسلامي، فكلما كثرت هذه الدراسات من قبل العلماء في الإستشراق الاسباني، كلما ازداد وعي المسلمين بضرورة مواجهة الفكر الإستشراقي الذي ألبس الحق بالباطل.

-أن موضوع الإستشراق الاسباني من المواضيع التي تشد انتباه علماء الإسلام نظرا لما رأوا ما للدراسات الإستشراقية اتجاه الإسلام من تدسيس وتحريك بحسب ما يقومون به من تحقيق علمي واكتشاف تاريخي لذلك لأن الإستشراق الاسباني لم يقم على نوايا مخلصة.

-إبراز الآثار السلبية في الدراسات الإستشراقية الاسبانية حول التراث الأندلسي خاصة ما تعلق بالإسلام والسنة النبوية.

-توجيه الأنظار نحو الإستشراق الاسباني للتعرف على بداياته والصفات المميزة له، واستعراض لأفضل شخصياته التي كان لها اليد في كتابة وتحقيق التراث الأندلسي.

ب–الأسباب الذاتية:

–عدم التطرق لمثل هذه المواضيع وخاصة ما تعلق الإستشراق الاسباني وإغفاله من قبل المؤرخين، دفعنا لجعله موضوع بحثنا وجعله موضوعا يستفاد منه بالنسبة للطلاب المهتمين بمثل هذه المواضيع.

–رغبتنا الشديدة وميولنا لدراسة الظاهرة الإستشراقية منذ بداية تعلمنا الجامعي.

صعوبات الدراسة:

وإذا تحدثنا عن الصعوبات التي واجهتنا في كتابتنا للموضوع، فإننا لا يمكن أن ندرج أو أن نتحدث عن الصعوبات التقليدية التي يتحدث بها بعض الباحثين، فالبحث عن المصادر المفقودة أو صعبة المنال واجب أي باحث كما هو واجبه استخراج المعلومة التي يبحث عنها بين السطور، والحمد لله أننا حاولنا ولم نبخل جهدا في ذلك، لكن من الصعوبات التي واجهت بحثنا أن موضوع الاستشراف الاسباني موضوع تم كتابته من قبل شخصيات اسبانية وإن لم تكن اسبانية فقد كانت شخصيات غير عربية، وتكمن الصعوبة هنا في كوننا نجهل اللغة الاسبانية وإن أدركناها فليس الكل منها، وبالتالي الصعوبة في الترجمة.

عرض المصادر والمراجع:

اعتمدنا في هذه الدراسة بطبيعة الحال على أنواع عديدة من المصادر ذات العلاقة الغير مباشرة بموضوعنا مثل كتب التراجم والطبقات وغيرها فضلا عن مؤلفات تقتصر الحديث عن مدينة أو شخص أو حقبة معينة.

وكتاب 'المسلمون في الأندلس' لرنهارت دوزي مستشرق هولندي وأستاذ العربية في جامعة ليدن، ينتمي إلى أصول فرنسية من هوغونوتيين، اشتهر بدراسة تاريخ شمال إفريقيا والأندلس، وقد استعنا بهذا المصدر في بعض مفاصل الدراسة ولاسيما ما يخص البدايات الأولى للإستشراق الاسباني، والتعريف ببعض المناطق، ولا شك أن هذه المصادر أصيلة لا غنى عنها ولكن حديثنا

عن البدايات الأولى للإستشراق الاسباني لم يقتصر على استعمال تلك المصادر، بل إن هناك مصادر أخرى مهمة مثل: كتاب 'في الاستشراق الاسباني' لخوان غويتسولو غاي، صحفي مفكر، أديب ومستشرق اسباني، يعتبره الكثيرون من أهم الكتاب الاسبان، ولد في 05 جانفي 1935 ببرشلونة اسبانيا، وتوفي في 04 جويلية 2017 في مراكش المغرب، وكتاب 'القيم والخصال في شجرة الاستشراق الاسباني الوارفة الظلال' لجمعة شيخة من مواليد 01 مارس 1944 بجزيرة قرقنة شرقي البلاد التونسية، أستاذ التعليم العالي.

أما بالنسبة لكتب التراجم والطبقات التي تعتبر مصادر ذات فائدة مباشرة في هذا الشأن، أهمها كتاب 'الأعلام' لخير الدين الزركلي ولد في 25 جويلية 1893 ببيروت لبنان، وتوفي في 25 نوفمبر 1976 بالقاهرة مصر، كاتب ومؤرخ وشاعر قومي سوري. ولهذه المصادر فائدة أخرى وهي الحديث عن التراجم وسير العديد من الشخصيات التي ذكرت في متن الأطروحة، إذ انتقينا منها الكثير من المعلومات عن أعلام الاستشراف الاسباني وسيرتهم العلمية. وكانت المعاجم واحدة من المصادر التي زودتنا بمعلومات أفادت أجزاء من الأطروحة، بحيث أفادتنا في معرفة بعض المصطلحات الواردة لدينا، كالتي تتحدث عن أصل كلمة استشراق أو ما يخص المستشرقين، فكان اعتمادنا على عدد منها مثل المعجم الوسيط.

وهناك كتب جغرافية وهي كثيرة، اعتمدنا عليها بشكل رئيسي للتعريف بالمدن ومواقعها، وهناك مصادر أخرى كانت ذات فائدة عظيمة لنا فيما يخص كتابة احد الفصول ولا سيما عن نظرة المستشرقين الاسبان في تاريخ الأندلس وجهودهم في كتابته وتحقيقه، وقد تمثلت في كتاب 'الاستشراق' لأدوارد وديع سعيد منظر أدبي فلسطيني يعد أحد أهم المثقفين الفلسطينيين وحتى العرب في القرن العشرين، ولد في 01 نوفمبر 1935 في فلسطين وتوفي في 25 سبتمبر 2003 في الولايات المتحدة الأمريكية.

وكتاب 'الإسلام في تصورات الاستشراق' لمحمد عبد الواحد العسري، وكتاب 'الاستعراض الاسباني والتراث الأندلسي' لمحمد القاضي، وكانت لهذه المصادر فائدة في التعريف بنظرة المستشرقين الاسبان للتراث الأندلسي، كما ألقينا الضوء على مصادر قيمة أخرى تناولت القضايا التي تهم موضوع الدراسة، وقد تمثلت في المصادر الأجنبية التي يمكن العودة إليها في ختام دراستنا.

واعتمدنا على العديد من المراجع التي استفدنا منها وهي ذات صلة بالدراسة منها كتاب 'الاستشراق صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية' لضياء الدين ساردار كاتب صحفي وناقد ثقافي وعلم بريطاني من أصل باكستاني ولد في 31 أكتوبر 1951، وكتاب 'موسوعة المستشرقين' لعبد الرحمن بدوي، احد أبرز أساتذة الفلسفة العرب في القرن العشرين وأغزرهم إنتاجا، توفي في 25 جويلية 2002، و كتاب'طبقات المستشرقين' لعبد الحميد صالح حمدان ولد في 23 جانفي 1935، وكتاب 'الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه' لمحمد السيد الدسوقي ولد في 1934 أحد أعلام الفكر الإسلامي، وكتاب 'الاستشراق الاسباني المعاصر محدداته،خصوصياته،وأعلامه' للمرابطي يونس، وكتاب 'تاريخ الفكر الأندلسي'، والحقيقة أن المراجع التي اعتمدنا عليها غزيرة ولا نظن أننا في صفحات محددة يمكن أن نوفيها حقها من البحث، وتعد الدوريات من المراجع المهمة التي تناولناها وهي عديدة، كما أن هناك رسائل جامعية عدنا إليها وهي ذات علاقة بالإستشراق مثل مذكرة بشرى محمود صالح الزوبعي 'محاكم التفتيش الاسبانية'، على هذا يمكن العودة إلى ثبت المصادر والمراجع الموجودة في نهاية الدراسة، الذي عن طريقه يمكن أن نتعرف على ما لم نذكره من المصادر والمراجع العربية والأجنبية.

وعبر هذه الكتب حاولنا اعتماد عناوين فصول الدراسة ومباحثها على وفق الدراسة والاهتمام في هذا المجال، ففي المدخل تحدثنا بشكل مختصر عن تاريخ نشأة الإستشراق وتطوره وآراء الباحثين حول ذلك، وقد تعددت تلك الآراء وكثر الاختلاف في الرؤى، لكن في مجملها

تعود إلى ان الإستشراق تاريخ طويل ممتد لا يمكن تحديد بداياته الأولى بالضبط، ولتوضيح ذلك أكثر حاولنا استعراض أغلب الآراء الخاصة بنشأة الإستشراق، أما الفصل الأول وهو الإطار المعرفي والتاريخي للاستشراف، فقد جعلناه في مبحثين، نتحدث في المبحث الأول عن ماهية الإستشراق ووسائله، ولم يفتنا أن نبين أن للاستشراف مفاهيم مختلفة تختلف من باحث لآخر، كما نتحدث عن أبرز الوسائل التي جعلت المستشرقين يبسطون نفوذهم ويحققون أهدافهم، وخصص المبحث الثاني لدوافع ظهور الإستشراق وأهدافه وفيه نتطرق للدوافع المؤدية لظهور الإستشراق سواء كانت دينية أو سياسية أو اقتصادية أو استعمارية، منتقلين إلى الحديث عن أبرز أهداف الإستشراق سواء كانت دينية أو سياسية أو اقتصادية أو علمية أو استعمارية.

وفي الفصل الثاني وهو منطلقات الإستشراق الاسباني وإرهاصاته وفيه تظهر في المبحث الأول المنطلقات الأولى للاستشراف الاسباني وصولا إلى حقبة القرن العشرين، ولم يفتنا الحديث عن خصوصية هذا الإستشراق، أما المبحث الثاني فضم عنوان الإستشراق الاسباني في القرن الثامن عشر، وفيه تم الإشارة إلى أبرز مميزات هذا الاستشراق وفقا للفترة المحددة، أما المبحث الثالث اخذ عنوان الاستشراق الاسباني من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين، وقد تحدثنا فيه عن أبرز الأعمال التي أنجزت في هذه الحقبة وأهم روادها.

والفصل الثالث كان حول دراسات المستشرقين الإسبان لتاريخ الأندلس، وفيه تظهر في المبحث الأول المؤتمرات والمجلات الاستشراقية الاسبانية التي اعتبرت من أبرز الركائز التي ساندت المستشرقين وساعدت في توصيل أفكارهم، أما المبحث الثاني شمل على نظرة المستشرقين الإسبان لتاريخ الأندلس سواء كانت نظرة سلبية أم إيجابية، وكيف تناولوا هذا التراث، سواء تميزت هذه النظرة بالموضوعية أو الذاتية، وختمنا هذا الفصل بمبحث ثالث شمل على جهود المستشرقين للإسبان في كتابة وتحقيق التراث الأندلسي، وقمنا فيه باستعراض لأبرز جهود الشخصيات الاسبانية التي كان لها الدور الفعال في خدمة هذا التراث الزاخر والحفاظ عليه.

وأخيرا اختتمنا هذه الدراسة بخلاصة تظهر أهم النتائج التي توصلنا إليها وما أنجزنا من معرفة بتاريخ التصورات الاسبانية للشرق وتراثه.

المدخل

لمحة تاريخية حول نشأة الاستشراق وتطوره

ليس القصد من هذا المدخل التاريخي حول نشأة الإستشراق و تطوره ، أن يكون عرضا شاملا يقف عند كل التفاصيل و يدقق في الجزئيات و يؤرخ لكل مرحلة من مراحل الإستشراق، و إنما القصد منه هو فقط إلقاء نظرة عامة تبرز لنا بعض المعالم الرئيسية و الخطوط العريضة في هذا الصدد.

إن للاستشراق تاريخ طويل ممتد، ما يناسب مفهوما يسهم في إضفاء قوة و حياة على تعيين الهوية الغربية،[1] فتاريخ الاستشراق هو تاريخ الذات الغربية وأفكارها و أفعالها و اهتماماتها و تقاليدها، وهو موجود بجميع الأشكال سواء بصورة صريحة أو ضمنية،[2] إلا أنه لا يمكن التعرف بدقة إلى البداية الحقيقية و المنظمة للاستشراق، ذلك لأنه حركة نشأت بجهود عفوية ثم ما لبثت أن تطورت لتكون حركة منظمة لها مؤسساتها المختلفة.[3]

كما لا يمكن تحديد من هو أول شخص غربي عني بالدراسات الاستشراقية و نبتت في ذهنه فكرة الاستشراق و غزو الشرق من الداخل ، ولا في أي وقت كان ذلك ، إلا أن معظم المحققين لهذه المسألة يكادون يجمعون على أن بداية هذه الحركة نشأت في نهاية القرن العاشر الميلادي و أوائل القرن الحادي عشر بفرنسا.[4]

بدليل أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في أو ج عظمتها و مجدها و تثقفوا في مدارسها و ترجموا القرآن و الكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف

---

[1] – ضياء الدي ساردار، الاستشراق صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية، تر: فخري صالح، مر: أحمد خريس، ط 1، هيئة أبو ضبي للسياحة والثقافة، أبو ضبي، 1433هـ/2012م، ص 39.

[2] – نفسه، ص 44.

[3] – محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله 'دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون'، ط1، دار قتيبة، 1426هـ/1998م، ص 23.

[4] – محمد السيد الجليند، الاستشراق والتبشير 'قراءة تاريخية موجزة'، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة،1999م، ص 13.

العلوم خاصة في الفلسفة و الطب و الرياضيات ،[1] ومن أوائل هؤلاء الرهبان الراهب الفرنسي جريردي أولياك* 938- 1003 م، ثم جاء بعده قسطنطين الإفريقي* 1087م، بطرس المحترم* 1092-1156، و أرجودي ساتتلا 1107م ، و جيرارد كريمون* 1114-1187 م ثم تتابع رواد هذه الحركة وتكاثرت أعدادهم و اختلفت جنسياتهم بحيث شملت معظم دول أوروبا و أمريكا في العصر الحديث،[2] و بعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلدانهم نشروا ثقافة العرب و مؤلفات أشهر علمائهم ، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة بادوي العربية و أخذت الأديرة و المدارس العربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية، وهي لغة العلم في جميع بلاد أوروبا

[1] – مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي، ص ص 17-18.

* – **جاريردي أولياك**: كان من أوائل المشتغلين بعلوم الشرق، وارتبطت باسه بداية حركة الاستشراق، حيث رحل من فرنسا إلى إسبانيا مهد الحضارة الإسلامية في وقته، فتعلم فيها اللغة العربية ووقف على علوم العرب في الرياضيات والطب والكيمياء والفلسفة، كما قرأ بعض العلوم الدينية حتى قيل أنه كان أوسع علماء عصره معرفة بعلوم العرب وخاصة في الرياضيات والفلك، ثم ارتحل إلى روما حيث اشتهر من بين أقرانه بمعرفته الواسعة باللغة العربية وعلومها وانتخب حبرا أعظم باسم سلفستر الثاني (999/1003م)، وكان بذلك أول بابا فرنسي، استطاع من خلال منصبه إنشاء مدرتين لتدريس اللغة العربية وعلومها، كانت الأولى في روما مقر البابوية والثانية في وطنه الأصلي (دايمس) ثم أنشأ بعد ذلك مدرسة ثالثة تسمى مدرسة شارتر. ينظر: محمد السيد الجليند، المرجع السابق، ص ص 13-14.

* – **قسطنطين الإفريقي**: (**1020–1087م**) طبيب مستعرب مسلم سابق ولد بقرطاجة أو القيروان، خرج من الإسلام وتحول إلى المسيحية على المذهب الكاثوليكي، اعتزل بالدير الباندكتي بمونت كاسينو، لعقدين من الزمن. ينظر: جورج ثانياني، تاريخ إفريقيا العام (اليونيكسو إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر،)، مج4، ص 87.

* – **بطرس المحترم**: يقال له بطرس المبجل أو الموقر او المكرم، فرنسي ولد حوالي 1092م في أوفرن وسط فرنسا، وجهه أهله إلى الحياة الرهبانية ونشأ في دار أرجوكسيلانج تابع لدير كالوني، وقبل في سلك الرهبنة على يد القديس هوج في 1109 التحق بدير فازليه، وأقام بها 10 سنوات، توفي في 25 ديسمبر 1156. ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993، ص 110.

* – **جيرارد كريمون**: (1114-1187م) : جيراردي كريموني او جيرارد من كريمونا باللاتينية عثر على أعماله في مكتبة طليطلة في إسبانيا، توفي في طليطلة. ينظر: خير الدين الزركلي، موسوعة الأعلام.

[2] – محمد السيد الجليند، المرجع السابق، ص ص 13-15.

يومئذ، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب و تعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون.[1]

ولم ينقطع منذ ذلك الوقت وجود أفراد درسوا الاستلام و اللغة العربية ،و ترجموا القرآن و بعض الكتب العربية العلمية و الأدبية ،حتى جاء القرن الثامن عشر حيث قام ال غرب باستعمار العالم الإسلامي و الاستيلاء على ممتلكاته، فإذا بعدد من علماء الغرب ينبغون في الاستشراق ويصدرون لذلك المجلات في جميع الممالك الغربية، ويغيرون على المخطوطات العربية و الإسلامية، إما بشرائها من أصحابها الجهلة ، أو بسرقتها من المكتبات العامة ، وينقلونها إلى بلدانهم و مكتباتهم.[2]

و إذا بإعداد هائلة من نوادر المخطوطات العربية تنتقل إلى مكتبات أوروبا ،و قد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر 250 ألف مجلدا،[3] وكما هو عليه متفق عليه فإنه يجري التعريف على تاريخ الاستشراق بالقول بأنه يتطابق مع ظهور دراسة فعلية واقعية يتم من خلالها الاستناد إلى أساس ثقافي متين ، والاستشراق في صورته الحديثة ، هو نتا ج جسيم من الاستقصاء و التعلم المستمر المتزايد لتحقيق معرفة أكثر تجرد وحيادية وعقلانية، ويتمثل الا دعاء الأكثر شيوعا في الدفاع عن الاستشراق بوصفه بحثا واستقصاءا عقلا نيا "علميا" ، في القول بأن هناك موضوعا يستحق الدراسة هو الشرق.[4]

والباحثون يختلفون في تحديد تاريخ معين لظهور الاستشراق تبعا لاختلافهم في ا لم راد منه اهو مجرد زيارة الشرق ؟ أم هو الكتابة حوله ؟ " خاصة تلك الكتابات الو صفية الأولية أم هو التعمق في الدراسات المتعلقة بالشرق لأي غرض كانت هذه الدراسة، و هكذا و نتيجة لاختلاف

[1] – مصطفى السباعي، المصدر السابق، ص 18.

[2] – نفسه، ص ص 18-19.

[3] – نفسه، ص 19.

[4] – ضياء الدين ساردار، المرجع السابق، ص 39.

المراد من الاستشراق توسع بعض الباحثين في نشأته ،فرده بعضهم إلى فترة ما قبل الميلاد وتطرف آخرون ليردوا نشأته إلى حملة نابليون على مصر متناس بين كل ما سبقها من جهود عربية لفهم الشرق و التعرف عليه ،[1] ومن بين الآراء المتنوعة و المختلفة التي ذكرها العلماء بشأن بداية الاستشراق في الغرب ما يلي :

– هناك من ذهب إلى القول بأن علم الاستشراق إنما ظهر بشكل رسمي في القرن 18 م وذلك لأن مصطلح "اوغيونتاليزم" ،لم يدخل في المعاجم اللغوية ال غربية إلا في النصف الثاني من القرن الثامن 18م.[2]

– و هناك من ذهب إلى القول بأن بداية الاستشراق في أوروبا كان منذ القرن 16 م، اذ ان المؤسسات الإستشراقية و الدراسات الإسلامية إنما ظهرت في البلدان الأوروبية و الأمريكية قبل 4 قرون فقط.[3]

– و هناك من قال أن ال غرب ،خذ يفكر منذ القرن الرابع عشر ميلادي بعد الحروب الصليبية ، بضرورة التخلي عن فكرة الحرب و اللجوء إلى التعرف على الثقافة الشرق من أجل العثور على أساليب أكثر واقعية لتحليل مع الشرق، انطلاقا من المعطيات الدراسات الشرقية و نتائجها.[4]

– كما يشير بعض الباحثين إلى أن الغرب يؤرخ لبدء "الاستشراق الرسمي" بصدور قرار مجمع "فينا الكنسي"* في عام 1312 م, بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية، و لكن الإشارة هنا إلى "الاستشراق الرسمي" تدل على أنه كان هناك "استشراق غير

---

[1] – محمد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 24.

[2] – محمد حسن زماني، الاستشراق تاريخه ومراحله 'دراسات استشراقية'، العدد 01، 2014، ص 183.

[3] – نفسه، ص 183.

[4] – محمود حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص 19.

* – **مجمع فيينا الكنسي:** تم بموجبه تأسيس عدد من كراسي الأستاذية في العربية واليونانية والسريانية، في جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا وسلامانكا. ينظر: سامي حمود الحاج جاسم، الإستشراق دراسة تاريخية، الجامعة المستنصرية، ص 3. ينظر: إدوارد سعيد، الاستشراق، تر: كمال ابو ديب، ط1،مؤسسة الإيمان العربية، بيروت، 1981، ص 80.

رسمي" قبل هذا التاريخ فضلا عن أن هناك باحثين أوروبيين لا يعتمدون التاريخ المشار إليه بداية إلى الإستشراق، ولذلك نتجه المحاولات في هذا الصدد لا إلى تحديد سنة معينة لبداية الاستشراق، هو إنما إلى تحديد فترة زمنية معنية يمكن أن تحدد بداية الاستشراق.[1]

– وقد ذهب أمثال "رودي باريت"[2] وجوستاف دوجا إلى القول بأن الغرب قد شهد في القرن الثاني عشر ميلادي ازدها ر الحضارة الإسلامية في الأندلس وانتقال العلوم اليونانية والرومانية الى الأمة الإسلامية فعمد الى الترجمة الكتب العربية والاسلامية و الشرقية كي تتم الاستفادة من هذه الثورة العلمية الهائلة، ومن هنا عرض جوستاف دوجا كتابه الذي طبعه عام 1960 م بـ "تاريخ المستشرقين في أوروبا منذ القرن الثاني عشر إلى القرن التاسع عشر".[3]

– و قد ذهب الدكتور عبد الحميد صالح حمدان [*] إلى الاعتقاد بأن بداية الاستشراق الفردي ، إنما كانت في القرن الحادي عشر ميلادي ، إذ بدأ بجهود بطرس المبجل 1092–1156، أما بداية الاستشراق الجماعي كانت في القرن السادس عشر ميلادي ، حيث أخذت مجموعة من المحققين و العلماء الغربيين في مختلف البلدان بالتوجه نحو الاستشراق والإقبال على الدراسات الإسلامية.[4]

ويذهب الدكتور محمد الدسوقي والدكتور نجيب العقيقي إلى القول بأن فتح الأندلس و الفتوحات الإسلامية في أوروبا من القرن الثامن إلى العاشر ميلادي أثارت فزع الغرب والنصارى ،

---

[1] – محمود حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص 21 .

[2] – **رودي بارات:** ولد في 03 أفريل 1901، وتوفي في 31 جانفي 1983 عن عمر ناهز 82 سنة ذو مواطنة المانية، عضو في الأكاديمية البافارية للعلوم والعلوم الإنسانية، وهو مستشرق ألماني ترجم القرآن إلى الألمانية مع شرح فيلولوجي، ينظر: عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 62.

[3] – محمد حسن زماني، المرجع السابق، ص 183.. ينظر: محمود حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص 19.

[*] – **عبد الحميد صالح حمدان:** هو من المتخصصين في الدراسات الاستشراقية في ليبيا. ينظر: محمد حسن زماني، نفسه، ص 184.

[4] – عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، مكتبة مدبولي، ليبيا، ص 03.

فأقبل هؤلاء على دراسة الشرق و الإسلام للعثور على أسلوب يخرجهم من هذا المأزق من هنا فقد ذهب العقيقي إلى القول بأن عمر الاستشراق يمتد لآلاف السنين.[1]

– كما ذهب آخرون أمثال الدكتور محمد حمدي زق زوق، إلى الاعتقاد بأن مجرد ظهور الدين الإسلامي و دعوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه و سلم ، و التي نسخت ما سبقها من الأديان النصارى و اليهود في الغرب وح فزهم على التعرف على الإسلام ونقده كما فعل يوحنا الدمشقي.[2] *

–و ذكر الدكتور ساسي سالم الحاج مؤلف كتاب (نقد الخطاب الاستشراقي) قائلا : "لقد بدا الغرب بالاستشراق منذ القرن السادس ق.م ، وذلك في عهد الكنعانيين، حيث أقام اليونانيون والإيرانيون علاقة تجارية فيما بينهم ثم اخذوا يتوسعون في هذه العلاقات لتشمل الأمور الثقافية أيضا"[3]

– وهناك من يرد بداية الدراسات الإستشراقية إلى فترة مبكرة فقيل أنها تعود إلى نهاية القرن الأول ميلادي، حيث عثر على كتاب لمؤلف مجهول اسمه "الطواف حول البحر الإيريتري"، و كان مؤلفه عالما بأحوال الهند و شواطئ إفريقيا.[4]

– هناك من يقول استحالة تحديد الدراسات الإستشراقية، بل يمكن القول أن الإستشراق بدأ بدراسة اللغة العربية والإسلام و انتهى بعد التوسع الاستعماري الغ ربي إلى دراسة جميع ديانات

---

[1] – محمد الدسوقي، الفكر الاستشراقي 'تاريخه وتقويمه'، دار الوفاء، ص ص 17–20. ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، دار المعارف، ص 110.

* – **يوحنا الدمشقي**: كان رجلا شرقيا عاش في الدولة الأموية و خدم في القصر الأموي. ينظر: محمود حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص 21 .

[2] – نفسه، ص 20.

[3] – ساسي سالم الحاجي، نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، المدار الإسلامي، ص 28 .

[4] – عبد الجبار ناجي، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1981، ص13.

الشرق و عاداته و حضاراته و جغرافيته و تقاليده ....الخ، وإذا كانت العناية بالإسلام و الآداب العربية و الحضارة الإسلامية هي أهم ما يعنى به المستشرقون حتى اليوم .[1]

أما إذا نظر المر ء إلى تاريخ تطور الإستشراق فإنه يمكن القول ان بداية الدراسات العربية الإسلامية ترجع إلى القرن الثاني عشر ميلادي ، ففي عام 1143م، تمت ترجمة القرآن الأول مرة إلى اللغة اللاتينية بتوجيه من الرئيس دير كلواني في اسبانيا ، و في القرن الثاني عشر نشأ أول قاموس لاتيني عربي وفي القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين بذل ت جهود كبيرة لإنشاء كراسي لتدريس اللغة العربية ، و قد كان الهدف من هذه الجهود هو التبشير ،[2] و قد استمرت الجهود في دراسة الإسلام و ترجمة القرآن و بعض الكتب العربية العلمية والأدبية حتى جاء القرن الثامن عشر.[3]

وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب باستعمار العالم الإسلامي و الاستيلاء على ممتلكاته فظهر علماء كبار في الإستشراق، وبدأ الاستحواذ المخططات في البلاد الإسلامية، و نقلها إلى مكتبات الغرب و في الربع من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام 1873م، ثم توالت المؤتمرات في عقدها إلى يومنا.[4]

وبناءا على ما تم عرضه من أراء يمكن القول أن تاريخ الإستشراق لم يكن نظرة الغرب الخارجية نحو موضوع ثابت محدد هو الشرق ، انه شكل من أشكال التأمل الداخلي مشغول بالاهتمامات والمشاكل والمخاوف والرغبات الخاصة بالغرب،[5] والتي تعمل على تفقدها باستخدام موضوع جري

[1] – مصطفى السباعي، المصدر السابق، ص17.

[2] – رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الإسلامية، تر: مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1970، ص 9.

[3] – مصطفى السباعي، المصدر السابق ص ص 16-17.

[4] – نفسه، ص17.

[5] – ضياء الدين، ساردار، المرجع السابق، ص 39.

اصطناعه وإنشاؤه اتفاقا يدعى الشرق ، إن الشرق إذن هو موجز مختصر ، متغير غامض، شيء يتطابق مع ما يرغب الكاتب أو المدون قوله عنه في التو واللحظة، كما أن تاريخ الاستشراق هو بالضرورة تاريخ الأفكار التي حركت عواطف الغرب.[1]

وهو بالتأكيد ليس تاريخ الحركة اللصيقة للتعامل مع الشرق و فهمه من قبل الغرب ، إن شرق المستشرقين هو نتاج صنعي أنشأه الغرق وقام بشرحه والدفاع عنه وتثبيته والبرهنة على الاستقالات المعاصرة الخاصة به .[2]

[1]– ضياء الدين، ساردار، المرجع السابق، ص 39-40.

[2] – نفسه، ص40.

الفصل الأول

الإطار المعرفي والتاريخي للإستشراق

المبحث الأول: في ماهية الإستشراق ووسائله.

المبحث الثاني: دوافع ظهور الإستشراق وأهدافه.

المبحث الأول: في ماهية الإستشراق ووسائله.

أولا: تعريف الإستشراق:

يعتبر الإستشراق أحد المعارف التي يصعب إيجاد مفهوم ثابت لها يحيط بكل جوانبها وقد عرف الإستشراق منذ ظهوره تطورا كبيرا وتغيرا في مضامينه لذلك سنحاول دراسة مفهومه.

1-التعريف اللغوي للإستشراق:

مأخوذ من الشرق، والمشرق جهة شروق الشمس، [1] والألف والسين والتاءن معناه طلب النور والهداية والحياة.[2]

فلفظة الاستشراق "orientalism" تعني طلب ما في الشرق.[3]

فهو يعني علم الشرق أو علم العالم الشرقي.[4]

2- التعريف الإصطلاحي:

الإستشراق ظاهرة تاريخية وثقافية معقدة ومركبة، لذا تباينت بعض الشيء معاني الإستشراق في الاصطلاح، واختلف الباحثون كثيرا في المراد من مصطلح الاستشراق وتعريفهم له يأخذ اتجاهات متعددة، وذلك لأن مفهوم الإستشراق تغير بمرور الزمن وتجدد المعارف، [5] ومن تعريفات الاستشراق.

---

[1] – جمال الدين ابن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ج 1، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ص 173.

[2] – الحسيني إسحاق موسى، الاستشراق نشأته وتطوره وأهدافه، مطبعة الأزهري، القاهرة، 1967، ص 1.

[3] – الكبسي فاضل محمد عواد، عصر النبوة والخلافة الراشدة، ط1، دار الفرقان، عمان، 2005م، ص 12.

[4] – رودي بارت، المرجع السابق، ص 11.

[5] – حميد عبد الغفور وسعيد بوهراوة، موقف المستشرقين من القرآن الكريم والسنة النبوية، ط1، دار التجديد للطباعة والنشر، بيروت، ص 6.

فهو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم، وحضارتهم، ومجتمعاتهم، وماضيهم، وحاضرهم.[1]

إذ عرفه "أحمد سمايلوفيتش" "Smillovic" بأنه " التبحر في لغات الشرق وآدابه"[2] أي التدقيق فيها والتعمق فيها وهو ما ذهب إليه أحمد حسن الزيات في تحديده لمفهوم الإستشراق قائلا: " دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأمسه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره".[3]

أما من الغربيين فقد عرفه "جويدي" قائلا: "هو التعمق في درس أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها وحضارتها" [4] في حين " Ignazioguidi" يحدده إدوارد سعيد بأنه: " نمط من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة السيطرة عليه" أي أنه ركز في تحديد مفهومه للإستشراق على الجانب السياسي.[5]

ويتضح لنا من خلال ما سبق أن الاستشراق هو ذلك الفكر الذي اعتنى بدراسة علوم الشرق الإسلامي بشتى أنواعه المختلفة.

3- تعريف المستشرق:

فهو الدارس أو الباحث في الموضوعات الشرقية أي أكل ماله علاقة بالشرق وأول استعمال لكلمة مستشرق كانت سنة 1630م حيث أطلق على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية.[6]

فيقول الأستاذ عبد الوهاب حمودة هو من صار شرقيا وقد أطلقت هذه اللفظة على كل عالم غربي يهوى إتقان لغة شرقية وتجرد إلى دراسة بعض اللغات الشرقية كالفارسية والهندية والعربية

---

[1] – فوزي فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ط1، لبنان، عمان، 1998، ص 32.

[2] – أحمد سمايلوفيتش.فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب المعاصر، دار الفكر العربي،1998م، ص 23.

[3] – أحمد حسين الزيات.تاريخ الأدب العربي. ط4. مصر:1997. دار المعرفة.ص 378.

[4] – أحمد سمايلوفيتش. المرجع السابق.ص 24.

[5] – إدوارد سعيد.الإستشراق.تر: كمال أبو ديب. ط7: 2005. دار المعرفة. ص 378.

[6] –أحمد سمايلوفيتش. المرجع السابق. ص22.

والتركية وتقصي آدابها طلبا لمعرفة شأن أمة أو أمم شرقية من حيث أخلاقها وعاداتها وتاريخها ودياناتها أو علومها.[1]

ومنهم من عرفه: " المستشرق شخص يتعاطى دراسة اللغات والحضارات الشرقية", وذهب آخر إلى تعريفه بالقول:" هو الباحث في فرع من فروع المعرفة التي تتعلق من قريب أو من بعيد بهذا الشرق يسمى مستشرقا يشترط بعضهم غي المشرق أنه ينتمي إلى الغرب ولو كان هذا العالم يابانيا أو إندونيسيا أو هنديا لما استحق أن يوصف بالمستشرق لأنه شرقي بحكم مولده وبيئته وحضارته.[2]

و إذا كانت كلمة المستشرق تحمل دلالة أكاديمية من وجهة نظر "الغرب"كما أشارت إليه بعض التعريفات السابقة فهي أيضا لا تخلو من تعميم على كل من يعنى بدراسة حضارة العرب والمسلمين من "الشرقيين"الذين يصبح اللفظ "مستشرق"لديهم محل الشك والإرتياب ويصير مثيرا لأحاسيس مختلفة لها ما يسوغها كعدم إقتصاره على الشواغل العلمية المجردة وانصرافه إلى ضايا ليس أقلها

ثانيا: وسائل الإستشراق.

نقصد بوسائل الإستشراق كل ما استخدمه المستشرقون من ادوات وطرق لتوصيل أفكارهم ونظرياتهم سواء كان ذلك للعالم العربي أم إلى شعوب العالم الشرقي، ونظرا لتعدد هذه الوسائل يمكن إجمالها في الآتي:[3]

[1] – عبد الوهاب زقزوق. الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: الدوحة.قطر.1404هـ. ص17-18.

[2] – محمد البشير. مناهج البحث في الإسلاميات. مركز الملك فيصل للبحوث والدرسات الإسلامية. الرياض 2006/122م. ص38.

[3] – محمد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 48.

1-التدريس الجامعي:[1]

هو السمة الرئيسية للعمل الإستشراق ويشمل التدريس وإنشاء كراسي الدراسات الشرقية والمعاهد المتخصصة في مجال اللغات الشرقية، والإشراف على برامج الدراسات العليا، وتنظيم المحاضرات واللقاءات الفكرية المتنوعة، وتأليف الكتب المنهجية، والمستهدف بهذا النشاط الفكري ليس العربي وحده، وإنما يصل ذلك إلى عقول الشباب الذين تعلموا في المؤسسات الغربية.[2]

كما أن إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية، ومن المؤسف أن أشدهم خطرا وعداء للإسلام كانوا يستدعون إلى الجامعات العربية والإسلامية في القاهرة ودمشق وبغداد والرباط وغيرها ليتحدثوا عن الإسلام.[3]

ويمكننا أن نذكر على سبيل المثال محاضرات أحدهم بجامعة لندن التي تضمنت كل اعتراضات العصور الوسطى على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى الإسلام، ودون إبداء أي احترام للحاضرين، وقد أعلن في مقدمته أنه يقدم معلومات صحيحة تعالج القضية موضوعيا بغرض الإنصاف والتدقيق، وكانت نتيجة هذه الدراسة أن محمد صلى الله عليه وسلم قد تبنى أفكارا في التلمود وبعض المصادر المحرفة.[4]

ونظرا لأهمية التدريس الجامعي في نشر الفكر الإستشراقي فقد عمل المستشرقون على الدخول في الجامعات العربية خاصة والشرقية عامة، وشهدت كثير من هذه الجامعات عصرا كان المستشرقون هم رواد التدريس فيها، ونذكر على سبيل المثال: [5] بالتيه* الذي درس في كلية الحقوق

---

[1] – صلاح الحامدي ومحمود حمودة، الوجيز في الثقافة الإسلامية، طبعة جديدة، ص203.

[2] – محمد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 48.

[3] – مصطفى السباعي، المصدر السابق، ص 34.

[4] – محمد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص 49.

[5] – نفسه، ص 49.

* – **بالتيه:** مستشرق فرنسي له عدد محدود من الأعمال منها: تراجم من صحيح البخاري مثل البيوع والسلم والخيار، والبيوع من الموطأ لمالك بن أنس. ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج1، ص 217.

بالجزائر، وهوداس*، الذي عين أستاذا للغة العربية في الجزائر، وهنري باسه* الذي عين مديرا لمعهد الدراسات العليا في الرباط وفي الجامعات المصرية.[1]

ومن الإيطاليون نجد جويدي*، كما نجد سبانتلانا* ونيليلينو* والفرنسي كازانوفا*.

---

* – **هوداس**: مسيشرق فرنسي (1840–1916م)، اهتم بقضايا المغرب الأقصى ثم عني بتاريخ السودان، وخلف في تاريخ هاتين المنطقتين أعمالا مختلفة هامة منها: تاريخ المغرب الحديث، نشر وحقق وترجم عددا من الأعمال منها: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناسي لمحمود كاتي، وتاريخ السودان لعبد الرحمن التمبوكتي. ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 429.

* – **هنري باسه** : أحد أفراد عائلة باسه الإستشراقية الشهيرة اتي اهتمت بدراسة الإسلام والمسلمين وما يتعلق منها بقضية البربر بصفة خاصة، عين مديرا لمعهد الدراسات العليا في الرباط وأسس سنة 1921 مجلة الدروس المغربية والبربرية، توفي سنة 1926 ، من أعماله: تاريخ آداب قبائل البربر، التأثيرات الفينيقية لدى البربر. ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج 1، ص 227.

[1] – محمد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص ص 49–50.

* – **جويدي أنياتيسيو**: أحد أبرز أعلام المستشرقين الإيطاليين ولد بروما سنة 1844 ودرس العربية في جامعاتها، زار عددا من البلدان العربية وعين أستاذ للأدب العربي في الجامعة المصرية، أتقن اللغة العربية وحاضر بها، أتقن عددا من اللغات وألف بها، نشر عددا من الأعمال منها : قسم من تاريخ الطبري، فهرس العديد من المخطوطات في مكتبة فيتوربو إيمانويل ومكتبة أنجلي إكسندرينو، اشهر كتبه تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام. ينظر: ميشال جحا، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، ص 93.

* – **سبانتلانا**: من المع المستشرقين الإيطاليين (1855–1931م) اهتم بالفلسفة الإسلامية والقانون اشترك في اللجنة التي أعدت القوانين التونسية له أعمال علمية مهمة منها: الموجز في الحقوق الإسلامية للخليل، الحقوق الإسلامية وفقا للمذهب المالكي وهو من أهم الكتب في موضوعه. ينظر: ميشال جحا، الدراسات العربية، ص 91.

* – **كارلون لينينو**: من أشهر المستعربين في إيطاليا ولد في تورينو سنة 1872، رحل إلى البلاد العربية كثيرا ودرس في الجامعة المصرية ومن أبرز تلاميذه الدكتور طه حسين، اختص باللغة العربية والحضارة الإسلامية، ومن أشهر مؤلفاته تاريخ الأدب العربي وتاريخ الفلك عند العرب في القرون الوسطى ، نشرت أبحاثه بعد وفاته في 6 مجلدات تتناول العرب لغة وعقيدة وتاريخا وحضارة. ينظر: ميشال جحا، الدرسات العربية، ص 94.

* – **كازانوفا**: مستشرق فرنسي كبير ولد سنة 1926 رحل إلى مصر واهتم بها وانتدبته الجامعة المصرية أستاذ لفقه اللغة له مؤلفات كثيرة منها: محمد وانتهاء العالم في عقيدة الإسلام الأصلية، وعقيدة الفاطميين السرية في مصر، وآلهة عرب الجاهلية. ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج1، ص 225.

والبلجيكي جريجوار*، والألماني شاخت*، ومن جامعات سوريا ولبنان كان ألفريد كارلاتون في سوريا، وقد كان لهؤلاء المستشرقون الأثر الكبير في خلق اجواء ثقافية جديدة، وخلق جيل جديد تشبع بتيار الثقافة الغربي، وهذا ما دفع بطه حسين للقول في هذا الصدد: "كان لسنة 1915م في مصر مذهبان أحدهما مذهب القدماء والآخر مذهب الأوروبيين استحدثته الجامعة المصرية بفضل الاساتذة نيليلينو ومن زامله وخلفه من المستشرقين مثل جودي وفييت، وقد عهدت إليهم بدرس تاريخ الأدب فدرسوه بمناهجهم الحديثة، فعلموا الطلاب كيف يبحثون..."، إلى أن يقول: "...وكيف نتصور أستاذا للأدب العربي لا يلم ولا ينتظر أن يلم بما انتهى إليه الفرج من النتائج العلمية المختلفة حين درسوا تاريخ الشرق وأدبه ولغاته المختلفة، وإنما يلتمس العلم الآن عند هؤلاء الناس، ولابد من التماسه عندهم حتى يتاح لنا نحن أن ننهض على أقدامنا، ونطير بأجنحتنا ونسترد ما غلبنا عليه هؤلاء الناس من علومنا وتاريخنا وأدبنا"[1]

ولقد استخدم المستشرقون التدريس في الجامعة لنشر أفكارهم وتوصلوا بذلك لتحقيق أغراضهم، وخاصة من خلال إنشاء أقسام للدراسات الإسلامية والعربية بالجامعات الغربية، ولا تكاد تخلو عاصمة من عواصم الغرب الآن من جامعة بها تخصص أو قسم خاص بالاستشراق عامة، وأحيانا تكون في بعضها معاهد مستقلة للدراسات الاستشراقية.[2]

---

* – **جريجوار**: مستشرق بلجيكي ولد سنة 1888، عين عميدا لكلية الآداب بالجامعة المصرية من 1926 إلى 1930، خلف عددا من الأعمال منها: الإسلام والملحمة البيزنطية، الأرمن بين بيزنطة والإسلام. ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج 3، ص 1030.

* – **شاخت**: من أشهر المستشرقين الالمان ولد سنة 1902، انتدب للتدريس بالجامعة المصرية سنة 1930 أحد الذين أشرفوا على دائرة المعارف الإسلامية تخصص في الإسلاميات وخاصة الفقه، نشر وحقق عددا من المخطوطات، من أعماله ترجمة كتاب الحيل في الفقه للقزويني، وكتاب الشفعة للصخاوي، واختلاف الفقهاء للطبري، الإسلام. ينظر: عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص252.

[1] – طه حسين، في الأدب الجاهلي، ط12، دار المعارف، مصر، دت، ص16.

[2] – عبد المتعال محمد الجبري، الإستشراق وجه للاستعمار الفكري، ط 1، مكتبة وهيبة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، 1416هـ/1995م، ص 69.

وداخل هذه الأقسام والمعاهد في الغرب أقيمت تخصصات وأقسام في الدراسات الإسلامية على وجه الخصوص، وذلك لاستقطاب من يستهويه هذا الجانب، ثم تقديمه من وجهة نظر خصوم بارعين مدربين على العرض المشوه للإسلام كما ذكرنا سابقا، لما يخدم أغراضهم التي من أهمها تقزيز المسلمين منه، ثم تشويهه وجعله في نظر المسلمين قضية فيها نظر، وليست من مسلمات الفكر المعتمدة.[1]

وقد بلغ عدد هذه الأقسام (الإسلامية) في الجامعات الغربية أكثر من 60 قسما في أكثر من 60 جامعة في الغرب، على رأس الأقسام أساتذة يهود، ومحاورهم الأصلية تدور في كياسة حول التشكيك في الوحي وفي السنة، وفي تجريح الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة وتجريح كبار حملة الإسلام في تاريخه الفكري والحركي.[2]

ويتخرج من معاهد الاستشراق وأقسامه في الغرب الآلاف من الدارسين، يتوجهون بعد ذلك إلى ساحات العلم والفكر والسياسة وغيرها، وقد تشربوا فكر أساتذتهم من المستشرقين وتأثروا بأخلاقهم، وانتهجوا مناهجهم، ومن بين أولئك المتخرجين كثيرين من أبناء المسلمين والعرب، بعثوا للتعلم في الغرب والتخرج على أيدي المستشرقين، ويعودون إلى بلادهم بأفكار ومعتقدات غير صالحة فيما يتعلق بالعروبة والإسلام، إلا من عافاه الله.[3]

وتمنح هذه الأقسام درجات الماجستير والدكتوراه في أي فرع من فروع الدراسة بها، سواء للغبيين أم لغيرهم من أبناء العرب والمسلمين، ويشرف على هذه الأقسام، وعلى الرسائل العلمية فيها مستشرقون ذو توجهات وأديان مختلفة ، فمنهم اليهودي ومنهم الاستعماري ومنهم صاحب

[1] – عبد المتعال محمد الجبري، الإستشراق وجه للاستعمار الفكري ، ص69.

[2] – نفسه ، ص 69.

[3] – إسماعيل علي محمد، الاستشراف بين الحقيقة والتضليل، ط 3، الكلمة للنشر والتوزيع، 1421هـ/2000م، ص ص 90-91.

التوجه التبشيري، وغيرهم، وهم يتحكمون في توجيه وتسيير برامج الدراسة في أقسامهم بما يتماشى مع أهدافهم وتوجهاتهم والتي لا تكون غالبا في صالح الإسلام والمسلمين.[1]

فعلى صعيد التعليم يقول رئيس الجامعة الأمريكية السابق المستر ستيفن بنروز:" برهن التعليم على أنه أثمن الوسائل التي استطاع المبشرون أن يلجؤوا إليها في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان، وضرب المجتمعات العربية والإسلامية، وتفتيت مرتكزاتها الدينية والسياسية والاقتصادية".[2]

كما يركز الإستشراق في وسائله على الجانب العلمي، كالبحث والكتاب والمقال والندوة، والمؤتمر و المحاضرة، فنشاطه علمي وبحثي، ومجاله العلوم الإسلامية بفروعها المختلفة، فقد نجد من بينهم المشتغل بالنحو أو التاريخ أو التفسير أو علوم الحديث والفلسفة التصوف.[3]

كما لا يخفى علينا أن المستشرقين استخدموا التدريس الجامعي كوسيلة لتحقيق أغراضهم ونشر أفكارهم، وخاصة من خلال إنشاء قسم للدراسات الإسلامية و العربية بالجامعات الغربية،[4]

2- تأليف الكتب والمعاجم والموسوعات:

شغل التأليف مكانا هاما في نشاط المستشرقين، حيث توجهت أقلامهم للكتابة، حول كل شيء يتعلق بالشرق لغة وأدبا وعقائدا وفنونا وتراثا وغير ذلك، ففي مجال تأليف الكتب نذكر أن مايقرب من 6000 آلاف كتاب قد ألف حول الشرق من قبل الغربيين، في فترة مابين 1900 الى 1950.[5]

ولم تكن هذه بالمؤلفات ذات طابع واحد، فقد كان الكثير منها يمتلئ بالأخطاء المنهجية والعلمية، ويتميز بالأحكام المسبقة، خاصة ما تعلق بالدين الإسلامي بصورة أدق، وكان بعضها يخلو من

[1] - علي محمد، المرجع السابق، ص 90.

[2] -منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان ط 1، 1418هـ،1997م ، المكتب الإسلامي،ص20

[3] -الجلينر،مصدر سابق،ص102

[4] - سعد آل حميد،أهداف الإستشراق ووسائله،جامعة الملك سعود،كلية التربية ،قسم الثقافة الإسلامية،ص14

[5] - ادوارد سعيد، الإستشراق المعرفة السلطة والإنشاء، تركمال أبو ديب ، بيروت، 1984،ص216

هذه السلبيات ، ويتسم بالروح العلمية المنهجية، إلا أن اعتماده على مرجعية غربية كاملة نظرا لضعف اللغة أدى إلى الوقوع في المزالق.[1]

أما القليل النادر من هذه المؤلفات فهو ما كانت الأمور معروضة فيه، بصورة علمية ومنهجية صحيحة، وهو الذي يدخل في نطاق أبحاث الدافع العلمي.[2]

ولا يخفى أن للكتاب دورا كبيرا في نشر المبادئ وإشاعة الأفكار، وهو وسيلة قديمة لم تستطع المخترعات الحديثة في مجال الاتصال والإعلام أن تقلل من خطورتها،ودورها الفعال في ترويج ونشر الثقافات والدعوات، من هنا اهتم المستشرقون بهذه الوسيلة الفعالة، فعكفوا على تأليف الكتب وإصدار الموسوعات وإخراج المعاجم، حتى صار لهم إنتاج ضخم وسيل متدفق من الكتب والموسوعات، التي تحمل أفكارهم وخلاصة آرائهم بشتى اللغات الأجنبية، وبعض هذه الكتب ترجم إلى اللغة العربية.[3]

وقد أنتج المستشرقون آلاف الكتب والبحوث، بل عشرات الآلاف التي تضمنت الحديث عن جوانب الإسلام المختلفة ونواحيه المتشعبة، فتطرقت إلى العقيدة والشريعة، والسنة والتاريخ، والسيرة والفقه، والدعوة الإسلامية واللغة العربية وغيرها من جوانب الثقافة الإسلامية، وهذه الكتب قد حوت تزويرا للحقائق وافتراءات على الإسلام وانتقاسا منه وتحقيرا لمبادئه وتعاليمه، وازدراءا لأهله، بأساليب غاية في المكر والخبث.[4]

[1] – محمد فتح الله الزيادي، المرجع السابق،ص52

[2] – نفسه ،ص52

[3] – اسماعيل علي محمد، المرجع السابق،ص79

[4] –نفسه،ص80

وقد كان تأليف الكتب في مواضيع مختلفة عن الإسلام واتجاهاته ورسوله وقرءانه، وفي أكثرها الكثير من التحريف المتعمد في نقل النصوص وفي فهم الوقائع التاريخية، والاستنتاج منها مثلما ذكرنا سابقا،[1]

اما موضوع المعاجم فقد قام المستشرقون فيه بجهد كبير، فما قام به هؤلاء في هذا الجانب قد خدم الباحثين كثيرا في مجالات مختلفة، وسد فراغا هائلا كانت تعاني منه المكتبة العربية، ومن الأمثلة على ذلك نذكر: تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، وتاريخ الأدب العربي لهامربرجيت شال،*والذي ترجم فيه ل:9915 أديب وشاعر.[2]

وهناك معجم فينشك الروسي عمل فيه لمدة 15 سنة، وتوفي ولم يكمله، ويشتمل دراسات اللهجات في سوريا ولبنان وفلسطين، ومعجم فيشر اللغوي الأدبي المقارن باللغات السامية القديمة، وهناك المعجم العام لهويلر الفرنسي.[3]

ومن بين الكتبالإستشراقية المتطرفة المشوهة للإسلام، وشائعة الانتشار، لها شبه حجية عند المسلمين منها:

-حياة محم،تأليف سيرو ليام موير.

- الإسلام من تأليف ألفرد جيوم.

-الإسلام ظهر بالفرنسية من تأليف هنري لامانس.

-تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي، ظهر بالألمانية وترجم الى العربية، من تأليف غولد زيهر.

---

[1] - مصطفى السباعي ، المصدر السابق ،ص34

* - **جوزيف فون هامربرجشتال**: مستشرق نمساوي عاش في الفترة من : 1774،1856، غزير الانتاج زادت مؤلفاته على 100 ،اشتغل بدراسة التاريخ والأدب وتحقيق النصوص، واشتغل الى جانب ذلك بالترجمة والعمل السياسي، ينظر: بدوي موسوعة المستشرقين،ص425

[2] - محمد فتح الله الزيادي، المرجع السابق،ص52

[3] -نفسه،ص52

-مصادر تاريخ القرآن بالأنجليزية ، تأليف ألفرد جيفري.

- التطورات المبكرة في الإسلام ، بالأنجليزية من تأليف مرجليوث.

-الحلاج السوفي الشهيد في الأسلامن ظهر بالفرنسية من تأليف لويس ماسينيون.

-اليهودية في الإسلام، ظهر بالإنجليزية من تأليف ابراهام كاسن.

-مقدمة القرن بالإنجليزية، من تأليف رابل.

-دعوة المئذنة، ظهر بالإنجليزية من تأليف كينيت كراج.

دراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية، بالإنجليزية، تأليف فون جيرنباوم.[1]

ومن المؤلفات الخطيرة نذكر مايلي:

-كتاب ميزان الحق للدكتور فاندر المستشرق الأمريكي ،والدكتور سانكلير تسادل.

- كتاب الهداية ن ويقع في أربعة أجزاء وهو تفنيد صريح للإسلام وطعن سافر في القرآن الكريم.

- كتاب مقالة في الإسلام للدكتور المستشرق سال.

-كتاب مصادر الإسلام للدكتور سانكلير تسادل.

وهذه الكتب الأربعة تعتبر المستشرقين والمبشرين من أخطر المراجع للهجوم على الإسلام والقرآن الكريم والرسول الأمين صل الله عليه وسلم.[2]

ولعل أخطر ماقام به المستشرقون حتى الأن هو إصدار"دائرة المعارف الإسلامية". بعدة لغات، وكذلك إصدار موجز لها بنفس اللغات الحية، التي صدرت بها الدائرة، وقد بدؤوا في الوقت الحاضر بإصدار طبعة جديدة تظهر في أجزاء، ومصدر الخطورة في هذا العمل هو أن المستشرقين

[1] – محمد الباهة، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي، مكتبة وهبة،ص ص455،453.

[2] –إبراهيم خليل أحمد ، الإستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية، مكتبة الوعي العربي، القاهرة،ص ص72،73

كرسوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار هذه الدائرة، وهي مرجع للكثير من المسلمين في دراساتهم،على ما فيها من خلط وتحريف وتعصب سافر ضد الإسلام والمسلمين.[1]

إلا أنه هناك بعض الكتب والمعاجم والمخطوطات التي وضعها المستشرقين، ونشروها أفادت الدراسات العربية والإسلامية، ومن الأمثلة على ذلك نذكر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الذي اعتنى به المستشرق الهولندي فينشك، وعدد آخر من المستشرقين.[2]

وهو بلا شك عمل ضخم ، وانجاز عظيم ، وقد اشترك في تمويله مؤسسات حكومية رسمية معروفة بنشاطاتها في خدمة الاستعمار الغربي، وفي حرب الإسلام والمسلمين، ومنها مثلا: الأكاديمية الهولندية، وكذلك الأكاديميات الرسمية في بريطانيا وفرنسا وأمريكا ، والدول الأسكندنافية ويوغسلافيا.[3]

ويقول محمود محمد شاكر موضحا بعض الحقائق: " لا تصدق من يقول لك إن الإستشراق قد خدم اللغة العربية وآدابها وتاريخها وعلومها، لأنه نشر هذه الكتب التي أختارها مطبوعة ، فهذا وهم باطل ، كانوا لا يطبعون قط من أي كتاب نشروه أكثر من 500 نسخة، ولم تزل هذه سنتهم إلى يومنا هذا، توزع على مراكز الإستشراق في أوربا وأمريكا ، وما فضل ما بعد ذلك وهو قليل جدا، كانت تسقط منه إلى بلاد العرب والمسلمين النسخة والنسختان والعشرة على الأكثر، لم يسعوا قط إلى تسويقها بين ملايين العرب المسلمين، كما يسوقون بضائعهم وتجارتهم وسائر ما ينتجون بين هذه الملايين طلابا لربح المال، هدفهم كان ما قلت لك لا غير".[4]

---

[1] – مجمد الباهة، المرجع السابق، ص433.

[2] – عبد المتعال محمد الجبري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 1، 1416هـ،1995م، الإستشراق وجه للاستعمار الفكري، ص119.

[3] –عبد المتعال محمد الجبري، المرجع السابق، ص 119

[4] – محمود محمد شاكر،رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، سلسلة كتاب الهلال ، القاهرة، العدد 489، سبتمبر 1991م،ط3، ص78.

وقد حاول الباحثون إحصاء التراث الإستشراقي وما كتبه المستشرقون في التراث العربي الشرقي عامة،وما كتبوه في الإسلاميات خاصة،ة كما أنه ظهرت كتب كثيرة وأعداد من البحوث الوفيرة بعد محاولاتهم تلك، كما أنهم استطاعوا حصر وذكر أعداد وفيرة من عناوين وأسماء الكتابات الإستشراقية في الإسلام وغيرها.[1]

ومن هذه النماذج كتاب:"موجز في أدب علوم الإسلام، للمستشرق الألماني الدكتور جوستاف بفانموللبير،حيث أورد فيه عددا كبيرا من المراجع العربية التي تناولت الإسلام في مختلف فروع ثقافته، وصنفها تصنيفا موضوعيا، مع عرض موجز لما يحتويه كل مرجع، وهو يتناول في دراسته ما كتب في الفترة من بداية القرن الثامن عشر الى نهاية الربع الأول من القرن العشرين 1923م.[2]

وقد ترجم بعض فصوله الدكتور محمود زقوزق، وجعلها في كتاب بعنوان: الإسلام في تصورات الغرب، وكذلك كتاب المستشرقون للعقيقي على مدى أجزائه الثلاثة، حيث عرض لمستشرقي كل بلد أوربي،وعند حديثه عن كل مستشرق يذكر آثاره ، ثم ضمن الفصل السابع والعشرين ذكر خاص لما صنفه المستشرقون في تراثنا عامة والإسلاميات خاصة.[3]

ورغم ما صاحب هذه الدائرة وغيرها من المعاجم الأخرى من أخطاء وسلبيات كثيرة، إلا أنها تبقى حاجة ماسة للباحثين ليسوا في غنى عنها، إلا حين تتوافر همة علماء الشرق على كتابة معاجم أخرى تكون البديل العلمي الصحيح لما هو متداول الآن، خاصة دائرة المعارف الإسلامية التي يعتبر عدم القيام بها فن طرق المسلمين عامة عار يلحق بهم جميعا لأن لكل أمة ذات وحضارة

[1] – اسماعيل علي محمد، المرجع السابق، ص84.

[2] نفسه،ص 84

[3] – نجيب العقيقي، المستشرقون ،ج3، ص ص 438، 597

ورسالة خالدة، عملا علميا ضخما يجمع كل ما يتعلق بها من معلومات مفيدة ويقدم للعالم صورة صادقة عنها.[1]

ونظرا لعدم وجود مثل ذلك بالنسبة للإسلام فقد أستغل المستشرقون هذا الفراغ وعملوا دائرة معارف ضمنوها كل ما أرادوا، ولابد من تصحيح ما ترجم منها إلى العربية فقط،[2]

3- العمل الصحفي:

نظرا لما للصحيفة والمجلة من أهمية في تقديم المعلومة المختصرة بصورة متجددة وانتشار واسع، فقد عمل المستشرقون على ارتياد العمل الصحفي بإنشاء العديد من المجلات المتخصصة والعامة، وقد قاربت المجلات الإستشراقية 300 مجلة بمختلف اللغات، ومنها على سبيل المثال المجلة الأسيوية الفرنسية، ومجلة الجمعية الأسيوية الملكية الإنجليزية، ومجلة الجمعية الشرقية الأمريكية، ومجلة شؤون الشرق الأوسط، ومجلة العالم الإسلامي الأمريكية، ونظيرتها الفرنسية التي تحمل نفس الاسم.[3]

وأيضا صحيفة العلماء التي تصدر في فرنسا، ونشرة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة، وكانت أول مجلة استشراقية متخصصة في أوربا صدرت على يد هامر بارجشتال في فيينا باسم كنوز الشرق في 1809م، 1818م.[4]

وقد تناولت هذه المجلات الإستشراقية في مباحثها الشرق في لغاته وأديانه وعلومه وآدابه و فنونه، قديمها وحديثها، وتأثرها وأثرها، ومقارنتها بغيرها، والجدير بالذكر أن مجلة العالم الإسلامي الفرنسية نشرت في عدد نوفمبر 1911م، إصدارا ضخما ليس فيه غير بحث واحد، وهو بحث تبشيري،يدور حول ما تقوم به إرساليات التبشير البروتستانتية في العالم الإسلامي، وما قيل في

[1] - سعد آل حميد، المرجع السابق، ص53.
[2] - نذير حمدان، في الغزو الفكري،ص 251.
[3] - نفسه، ص 251.
[4] - نفسه، ص ص252،251.

المؤتمرات التي عقدتها تلك الإرساليات في أوقات مختلفة، وقد جعلت المجلة عنوان هذا البحث: الغارة على العالم الإسلامي أو فتح العالم الإسلامي.[1]

وكان الهدف من هذا أن المجلة الفرنسية بنشرها هذا العدد الخاص بأعمال المبشرين البروتستنتيين تقول للمبشرين الكاثوليك، انظروا كيف سبقكم الآخرون إلى الغارة والفتح، فيجب مضاعفة جهودكم والنظر لأساليبهم للاستفادة منهم.[2]

وقد قام الأستاذان محب الدين الخطيب ومساعد اليافي بترجمة ذلك العدد وتلخيصه ونشره في جريدة المؤيد سنة 1330هـ، ونقلت ذلك عنها الصحف ومجلات أخرى في حينه، ثم طبع هذا فيما بعد، في كتاب مستقل بنفس العنوان الغارة على العالم الإسلامي وقد كانت أبرز الخطوط العريضة التي حواها عدد المجلة المشار إليها بعد مقدمة شاتليه عن إرسالية التبشير البروتستانتية ما يلي:[3]

- تاريخ إرساليات التبشير.
- مؤتمر التبشير الأول في القاهرة" مصر"سنة 1906م.
- مؤتمر التبشير الثاني في أيدنبارغ "انجلترا" سنة 1910م.
- مؤتمر التبشير الثالث في لاكنو" الهند" سنة 1913م.
- التنظيم المادي لإرساليات التبشير.
- مقاصد المبشرين وآمالهم في المستقبل.
- أدبيات إرساليات التبشير.

[1] – شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، نقل محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط4، 1398هـ،ص3.

[2] – نفسه، ص3.

[3] – إسماعيل علي محمد، المرجع السابق، ص88.

- النتائج.[1]

وهنا تتبين خطورة المجلات الإستشراقية، ونشاطاتها المكرسة لخدمة أغراض القوى المعادية للإسلام.[2]

4- المؤتمرات الإستشراقية:

من ضمن الوسائل التي ساهمت في تنشيط العمل الاستشراقي فكرة المؤتمرات الإستشراقية التي تجمع ما تفرق من جهود المستشرقين الموجودين في أماكن متعددة من أوربا، فهذه المؤتمرات كانت فرصة للقاء و التعارف و فرصة أيضا لتوحيد الجهود و تنظيمها، وقد كانت ذات مستويين، مؤتمرات عامة وأخرى محلية أما الأولى فقد انطلقت من دعوة وجهها العالم الفرنسي ليون دير روزني، حيث تم عقد أول مؤتمر للمستشرقين سنة1873 م في باريس.[3]

وتتابعت بعدها المؤتمرات الى اليوم ويشترك في عضوية هذه المؤتمرات مئات العلماء سواء كانوا مستشرقين أو علماء شرقيين يدعون كضيوف مشاركين في كل دورة مثلا: قد ضم مؤتمر أكسفورد 900 عالم من 25 دولة و85 جامعة و69 جمعية علمية، وبلغت مجموعات العمل ما يقرب من 14 مجموعة، تختص كل واحدة منها ببحث مجال معين من مجالات الدراسات الإستشراقية.[4]

ومن ضمن الأمثلة أيضا المؤتمر 26 الذي كان جدول أعماله يتكون من الآتي:

- علم الآثار المصرية.
- الدراسات السامية البابلية والأشورية والدراسات العبرية.
- الدراسات الحوثية والقوقازية.

---

[1] -شاتليه، المصدر السابق،ص 110.

[2] -اسماعيل علي محمد، المرجع السابق ،ص88

[3] - سعد آل حميد، المرجع السابق،ص54.

[4] - نفسه،ص 54.

- الدراسات التركية.
- الدراسات الإيرانية.
- الدراسات الهندية.
- دراسات جنوب شرق آسيا.
- دراسات شرق آسيا.
- الدراسات الإسلامية.
- الدراسات الإفريقية.

وقد ناقش هذه الموضوعات 1200 عالم من شتى بقاع المعمورة.[1]

ويشارك علماء عرب في هذه المؤتمرات و من بين الذين شاركوا فيها عبد الله فكري، وحمزة فتح الله، وحفني ناصف محمد روحي خالدي، وإبراهيم مدكور وغيرهم.[2]

وقد نال بعضهم جائزة هذه المؤتمرات حيث كان المؤتمر الثامن قد اقترح تقديم جائزة لأحسن مصنف يتناول العرض من حيث بيان أنسابهم، ومشاهير رجالهم، وذكر مساكنهم وعاداتهم في المأكل والمشرب والزواج، وتفصيل مفاخرهم ومعتقداتهم وعلومهم وصنائعهم، وقد نال الجائزة محمود شكري الألوسي العراق على كتابه "بلوغ الإرب في أحوال العرب".[3]

وإلى جانب هذه المؤتمرات كانت تعقد مؤتمرات إقليمية تضم مستشرقي بلد معين، او الذين ينتمون إلى لغة واحدة، وكانت بدايتها مؤتمر المستشرقين السوفيات الذي عقد في لينين غراد عام

[1] – نذير حمدان، المصدر السابق، ص258.

[2] – أحمد سمايلوفيتش، الاستشراق وأثره في الادب العربي المعاصر، ص105.

[3] – نذير حمدان، المصدر السابق، ص 259.

1937م، وحلقة المستعربين السوفيات التي عقدت بطشقند سنة 1958م، وحلقة المستشرقين ببروكسل.[1]

ويلاحظ أن هذه المؤتمرات كانت وسيلة لدفع العمل الاستشراقي الذي خفت حدته بعد رحيل المستشرقين القدامى الذي كان الواحد منهم يتكفل بعمل ما يقوم به مؤتمر بل ينتج أكثر من ذلك أمثال ريسكا وبوهانفوك [*]، وبركلمان، وغيرهم ممن تفانوا في خدمة العمل الاستشراقي، ثم ظهر جيل آخر من المستشرقن لم يكونوا مثل الأوائل في البحث والاطلاع والإنتاج، فإن أفضل وسيلة لدفع العمل الاستشراقي هي المؤتمرات التي يجمع نتائجها في مجلدات تدفع إلى الثراء في مختلف أنحاء العالم.[2]

وقد صدر عن مؤتمر ليدن أربع مجلدات وعن مؤتمر فيينا خمسة مجلدات، ومجلد واحد لكل من مؤتمري هامبورغ وكوبنهاجن.[3]

5-المجامع العلمية:

من ضمن ما قام به المستشرقون من أعمال هي محاولة دخولهم إلى المجامع العلمية العربية وخاصة اللغوية منها، وهي وسيلة من الوسائل التي مكنت المستشرقين المباشر من العلماء والمفكرين العرب والمسلمين، وساهمت أيضا في تسريب الفكر الاستشراقي إلى هذه المؤسسات، وهنا يمكن طرح تساؤلات أن الذي أباح لهؤلاء المستشرقين الدخول إلى المجامع اللغوية أعضاء فاعلين فيها، هل هو ضلوعهم في اللغة العربية بصورة تفوق العرب أنفسهم؟ أو هو كثرة نتاجهم

[1] - نذير حمدان، المصدر السابق، ص 259.

[*] - **بوهانفوك**: من اكابر المستشرقين الالمان ولد في 1894، تخصص في اللغة العربية والدراسات الإسلامية درس في بعض الجامعات الإسلامية وفي الهند، ترك مؤلفات ذات شهرة واسعة منها: العربية دراسات اللغة واللهجات والأساليب، دور الرواية والرواة في الإسلام ، الدراسات العربية في أوروبا. ينظر: ميشال جحا، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، ص ص 213-214.

[2] - سعد آل حميد ، المرجع السابق، ص 56.

[3] - نفسه، ص 56.

اللغوي المثمر الذي أفاد العرب وقراء العربية بالجديد، ومحاولة الاستفادة منه في تحديث هذه المؤسسات؟ أو هو غزو فكري مباشر على أعلى المستويات قام به المستشرقون تحت وطأة إعجاب وانبهار الشرقيين بالغرب؟[1]

عن كل هذه الاحتمالات قائمة وممكنة ولا نستطيع ترجيح أحدها، ويبقى الجواب الصحيح لدى المسؤولين عن هذه المؤسسات الذين سمحوا للمستشرقين بالدخول واكتساب شرف العضوية، فهم وحدهم القادرون على ترجيح هذه الأمور وربما إذا اطلع على محاضر ونتائج اجتماعات هذه المؤسسات يتبين أن هناك عدم اتفاق على قبول المستشرقين في هذه المجامع، وقد كانت تحدث بين الفينة والأخرى مناقشات حادة حول عضوية هؤلاء، وربما أدت هذه المناقشات في بعض الأحيان إلى إخراج مستشرق أو أكثر من عضوية هذه المجامع، ومن الذين كان لهم شرف عضوية المجامع اللغوية العربية نذكر المستشرق هاملتون جاب [*]، العضو المؤسس في مجمع القاهرة و الدكتور طامسون [*] رئيس المجمع اللبناني العلمي و كارلو نليلينو الايطالي عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة و لويس ماسنيون الفرنسي عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة أيضا.

[1] – سعد آل حميد، المرجع السابق، ص ص 56-57.

[*] – **هاملتون جاب**/ من أشهر المستشرقين البريطانيين ومن مواليد الإسكندرية سنة 1955، اهتم بتاريخ الادب العربي ودرس في جامعات أوروبية كبيرة تحصل على عضوية المجمع العلمي بدمشق،ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، ترك الكثير من الأعمال المهمة منها: الفتوحات العربية في آسيا الوسطة، مدخل إلى التاريخ العربي، تفسير التاريخ الإسلامي، المجمع الإسلامي والغرب. ينظر ميشال جحا، المصدر السابق، ص 51.

[*] – **طامسون:** مستشرق امريكي ترأس المجمع اللبناني العلمي سنة 1847. ينظر : سعد آل حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، ص 54.

وألفريد جيوم* عضو المجمع العراقي وأسين بلاثيوس*، الأب عضو المجمع السوري.[1]

وهؤلاء نماذج فقط لقائمة طويلة من المستشرقين الذين أثبتوا في كل المجامع العربية والإسلامية والشرقية عامة، وبعضهم نال عضوية أكثر من مجمع في وقت واحد.[2]

* – **ألفريد جيوم**: مستشرق إنجليزي مشهور تقلد عددا من المناصب العلمية وعمل في الجيش البريطاني نال عضوية بعض المجامع العلمية العربية من بين أعماله المهمة: تأثير اليهودية على الإسلام، الإسلام، حياة محمد صلى الله عليه وسلم. ينظر: ميشال جحا، المصدر السابق، ص 48.

* – **أسين بلاثيوس**: أحد أهم المستشرقون الإسبان ولد سنة 1871 وتوفي سنة 1944م لقب بزهرة الإستعراب الإسباني، اهتم باللغة العربية وتمكن منها، وتضلع في علوم الدراسات الإسلامية والتاريخ، وبلغت أعماله كما كبيرا يزيد عن مائتين وأربعين عملا، ومن أهم أعماله مختارات في الأدب العربي، مفهوم الحشر والنشر الإسلامي في الكوميدية الإلهية لدانتي...الخ. ينظر ميشال جحا، نفسه ، ص 138.

[1] – سعد آل حميد، المرجع السابق، ص 58.

[2] – نفسه، ص 58.

المبحث الثاني: دوافع ظهور الإستشراق وأهدافه.

أولا: دوافع ظهور الاستشراق.

من خلال تتبع الدراسات المتعددة وإنتاج المستشرقين وأعمالهم سوف نسلط الضوء على دوافعهم المتمثلة فيما يلي:

أ-الدافع الديني:

يتمثل هذا الدافع في مجموعة عوامل ساهمت في ظهور حركة الاستشراق وفي تطورها، وهذه العوامل هي:

-أن جميع الباحثين يتفقون على أن بداية الاستشراق كانت من الكنيسة التي لعبت دورا رئيسيا في توجيه الأنظار والاهتمام بعامل التفوق الشرقي على الأوروبيين، فعن طريق تقويم الفشل الذريع للحروب الصليبية تم التحول بالكنيسة إلى الغزو الفكري الذي كان المستشرقون رواده والكنيسة مؤسسته.[1]

-أن الرواد لحركة الاستشراق كانوا رهبانا وقساوسة ولم تكن أعمالهم العلمية أبدا بمعزل عن دورهم الكنسي، ومن هؤلاء مثلا سلفستر الثاني (ت 1003م) والذي وصل على التربع على عرش البابوية، وبطرس المحترم (ت 1156م)، والذي تولى رئاسة مجموعة أديرة منها دير كالوني الشهير الذي شهد اختفاء أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن الكريم، وباسكوال * الذي أوفد من قبل البابا في سفارات إلى العالم الإسلامي، ومن خلال هذه السفارات جاءت الدراسات والأبحاث، ويوحنا

[1] - سعد آل حميد، المرجع السابق، ص ص34-35.

* - **باسكوال:** قسيس إسباني ولد سنة 1227 بلنسية تولى عدة مناصب كنسية حتى أسر من قبل المسلمين في غرناطة وأمضى بقية حياته في السجن إلى أن توفي سنة 1300م، من بين أعماله في الفرقة المحمدية ضد الجبرية المسلمية. ينظرك عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 67.

الأشقوني[*] (ت 1456م)، وإدوارد بوكوك [*] (ت1691) الذي شغل منصب قسيس الطائفة الإنجليزية في حلب.[1]

– المؤسسات الاستشراقية الثقافية كانت في معظمها مؤسسات كنسية ومن ذلك مثلا معهد تعليم اللغات الشرقية في فرنسا أنشأه البابا بونوريوس الرابع سنة 1855، السوريون بدأت بهبة من الأب روباردي سوربون كاهن القديس لويس، ثم جدد الكاردينال ليشيريو بناءها سنة 1626م.[2]

–مراكز اللغات الشرقية في روما نشأت بتكليف من مجمع نشر الإيمان الرهبانات.

–إن معظم نتاج المستشرقين تركز حول أساسيات العقيدة الإسلامية، فالقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم، والسنة والفقه الإسلامي مواضيع أخذت الكثير من وقت واهتمام الدوائر الاستشراقية، وكان تناولهم لها قديما وحديثا بصورة تعتمد الشك والافتراضات الخاطئة والنتائج المسبقة، ومن هنا يبرز بوضوح سيطرة الدافع الديني على أبحاث الاستشراق ودراساته، وهذا ما يقول به بعض زعماء المستشرقين، ومن ذلك مثلا ما يقوله برنارد لويس: "لا تزال آثار التعصب الديني الغربي ظاهرة ف مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين، ومستترة في الغالب وراء الحواشي المنصوصة في الأبحاث العلمية"[3]

---

[*] – **يوحنا الأشقوني**: مستشرق إسباني ذو اتجاه لاهوتي كان له دور في بازل في المجمع الكنسي سمي بالكاردينال سنة 1440م ثم اعتزل بعد ذلك وفي عزلته اقتنع أنه لا يمكن التغلب على المسلمين عسكريا، ولذلك فكر في مواجهة الإسلام فكريا، حاول ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية، ولكن هذه الترجمة ضاعت مثلما ضاعت بعض آثاره الاخرى، التي يأتي في مقدمتها كتابه طعن المسلمين بسيف الروح. ينظر: نفسه، ص 26.

[*] – **إدوارد بوكوك**: قسيس إنجليزي ولدة سنة 1696 وعمل قسيسا للطائفة الإنجليزية بحلب وبها أتقن العربية، وانتقل منها التدريس بجامعة أوكسفورد، اشتغل ببعض الأعمال المتعلقة بالتنصير، واهتم بجمع وتحقيق المخطوطات، ومن ضمن ما حققه لامية العجم للطغرائي، ومن ضمن ما اشتهر به عمله الكبير مع أخبار العرب، ينظر: عبد الرحمن بدوي، نفسه، ص ص 90-92.

[1] – سعد آل حميد، المرجع السابق، ص 35.

[2] – نفسه، ص 36.

[3] – محمد زقزوق، المصدر السابق، ص 73.

ويقول نورمان نبيل [1]: "على الرغم من المحاولات الجديدة المخلصة التي بذلها بعض الباحثين في العصور الحديثة للتحرر من المواقف التقليدية للكتاب النصارى من الإسلام فإنهم لم يتمكنوا أن يتجردوا منها تجردا تاما"[2]

-الارتباط الواضح والمستمر بين الهيئات الاستشراقية والإرساليات التنصيرية التي استفادت كثيرا من الاستشراق الذي يعد الهيئة الاستشارية للتنصير، ومن المستشرقين الذين عملوا مع الدوائر التنصيرية، وتنشيطها في العالم الغير مسيحي عامة، والعالم الإسلامي خاصة منهم: جيون [*]، وكتابه الإسلام، وسميث [*] وكتابه الإسلام في التاريخ الحديث، وأندرسون [*]، وكتابه تاريخ الأديان، ولامانس [*]، ودراساته الحكام الثلاثة أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، ومحمد، وتاريخ السيرة، والمساجد

[1] – **نورمان نبيل:** مستشرق إنجليزي ولد سنة 1919 تخرج من جامعة أدنبرة وعمل في عدد من البلاد العربية، وكان آخر أعماله مدير المجلس الثقافي البريطاني في القاهرة، له عدد من الأعمال تهتم بالبحث عن العلاقة بين الإسلام والغرب، يأتي في مقدمتها: الإسلام والغرب، الإسلام أوروبا والإمبراطورية، العرب وأوروبا القرون الوسطى، حصر اهتمامه بتحسين صورة الإسلام في أوروبا، وبتحسين العلاقة الإسلامية المسيحية، ينظرك ميشال جحا، الدراسات العربية والإسلامية في اوروبا، ص 58.

[2] – محمد زقزوق، المصدر السابق، ص 73.

[*] – **جيون:** ألفريد جيون مستشرق إنجليزي مشهور تقلد عددا من المناصب العلمية وعمل في الجيش البريطاني نال شرف عضوية بعض المجامع العلمية العربية من بين أعماله: تأثير اليهودية على الإسلام، الإسلام، حياة محمد صلى الله عليه وسلم. ينظرك ميشال جحا، المصدر السابق، ص 48.

[*] – **روبيرسون سميث:** مستشرق اسكتلندي ولد سنة 1846، ترأس كرسي اللغة اعربية في جامعة كمبرج رحل كذلك إلى الشرق حتى وصل إلى الطائف، رأس الفريق الذي وضع الموسوعة البريطانية، خلف عددا من الأعمال منها: التاريخ العربي قبل الإسلام. ينظر: ميشال جحا، نفسه، ص 39.

[*] – مستشرق إنجليزي خلف عددا من الأعمال منها: الشرع والفقه الإسلامي، إبطال الزواج على المذهب الحنفي، جريمة القتل في الإسلام. ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج2، ص 564.

[*] – **هنري لامانس:** مستشرق وراهب من أصل بلجيكي معروف بعداوته الشديدة للإسلام، عاش فترة طويلة في بيروت معلما في الكلية اليسوعية ومدير لمجلتي المشرق والتبشير، ترك عددا كبيرا من الأعمال يدور معظمها حول السيرة النبوية والخلافة الأموية، ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 348.

والمشاعر في العصر الجاهلي، وزيمونين*، وكتابه أجواء فلسطين وسوريا، وغير ذلك من المؤلفات التي لا تحصى والتي كانت خير زاد للمنصرين في استعمالاتها وإشاعتها في الأوساط الثقافية وفي العالم الإسلامي وغيره.[1]

ب–الدافع الاستعماري:

إن الاستشراق في دبايته لم يرتبط بالاستعمار وغنما كان محكوما فقط بالنوازع الدينية والعلمية، فالكنيسة ومؤسساتها المختلفة هي وعاء الاستشراق في هذه المرحلة، منها يتحرك وبإمكاناتها يعمل، وحين اجتاح الفكر الإسلامي أوروبا انطلاقا من النظريات العرقية التي قادها رينان* و تطلع الدول الاوربية الى استعمار العالم الشرقي احتاج هؤلاء الى الكثير من المعلومات التي تساعدهم في تحقيق تطلعاتهم الاستعمارية و قد وجدوا في المستشرقين قاعدة جاهزة ذات علاقة قوية بالشرق و على دراية بكثير من المعلومات التي تمهد لحركة الاستعمار و من هنا تم التلاحم بين الاستشراق و لااستعمار و دخل المستشرقون في مرحلة جديدة هي المرحلة الاستعمارية.[2]

و قد تم التعاون و الارتباط بأشكال و صور متعددة منها:

1–ساهم تنقل المستشرقين وترحالهم في بلدان العالم الشرقي وما نتج عن هذه الرحلات من مؤلفات في إعطاء صورة واضحة لصناع القرار الغربي في اختيار الأمكنة الملائمة لتوجيه جيوشهم،

---

* – **الاب زيمونين:** راهب من أصل سويسري انخرط في سلك الرهبانية سنة 1871 واشتغل بالتدريس لفترة طويلة، خلف العديد من الأعمال يتعلق معظمها بالقضايا الجيولوجية ذات الصلة بالبلاد العربية، توفي سنة1928م. ينظرك العقيقي نجيب، المستشرقون، ج3، ص 1065.

[1] – نذير حمدان، في الغزو الفكري، مكتبة الصديق، الطائف، ص148.

* – **رينان:** مستشرق فرنسي عاش في الفترة (1812–1892م) بلبنان وتضلع في العلوم الشرقية، ساهم بشكل فعال في الدراسات الأنتربولوجية التي أدت إلى ظهور النظريات العرقية التي استفاد منها الاستعمار الغربي كثير. ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، ص 202.

[2] – سعد ال حميد، المرجع السابق، ص ص 38–39.

وفي توزيع رقعة العالم الشرقي بينهم، فنابليون تأثر في وضع خطته بكتاب الكونت ديفوني[*]، رحلة في مصر وسوريا الذي ظهر في مجلدين عام 1787م، وقد تعرض فولني في الجزء الثاني من كتابه للإسلام، ولكن كتاباته عنه من حيث أنه دين ومن حيث أنه نسق النظم السياسية كانت تتسم بالتحامل وأدى به هذا في النهاية إلى اعتبار الشرق الادنى مكان يمكن لفرنسا تحقيق فيه مطامعها الاستعمارية.[1]

كما أكد ذلك إدوارد سعيد في قوله: "ولاشك أن نظريات كرومر[*] حول الشرق وهو نظريات اكتسبت من سجل المحفوظات الاستشراقية التقليدية وجدت تسويقا وافرا حين قام كرومر، بحكم الملايين من الشرقيين في الواقع الفعلين ولم يكن هذا أقل صدقا فيما يتعلق بالتجربة الفرنسية في روسيا وشمال إفريقيا وغيرها، من المستعمرات الفرنسية ولكن التقاطع بين مذهب الاستشراق الكامل وبين تجربة الاستشراق الظاهر لم تبلغ ما بلغه من الاحتدامية عندما كانت بريطانيا وفرنسا تجهز للحرب العالمية الأولى تقومان بمسح جغرافي لتركيبة الاسيوية من اجل تقطيعها، ويقول أيضا: لقد كان ثمة لمحات سابقة لدوره (المستشرق) الحاسم كعميل سري داخل الشرق حين أرسل الباحث البريطاني إدوارد هنري بالمر على سيناء عام 1882م، ليقدر المشاعر ضد بريطانيا وإمكانية تجنيدها لحساب ثورة عرابي ولقد قضى بالمر[*] أثناء ذلك، ولكنه لم يكن أقل

---

[*] – **الكونت دي فوني**: مستشرق فرنسي رحل إلى مصر وسوريا سنة 1752، دون آراءه في كتاب نال شهرة واسعة، عد بها أحد كتاب الرحلات المشهورين. ينظر: طلال المختار، حملة بونابرت على مصر، الجامعة اللبنانية، ص24.

[1] – شكري النجار، لما الاهتمام بالاستشراق، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ص31.

[*] – **اللورد كرومر**: مستشرق إنجليزي اشتغل بالجوانب السياسية حث عين مندوبا ساميا في مصر، وكان له تأثير كبير على الحياة السياسية فيها، من أهم أعماله تقرير كرومر الشهير (مصر الحديثة). ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج 2، ص 499.

[*] – **إدوارد هنري بالمر**: مستشرق بريطاني مشهور ولد سنة 1840 أتقن العديد من اللغات اهتم بالدراسات الشرقية، ثم رحل إلى الشرق وعاش في البادية العربية استعمله الجيش البريطاني في أغراض تجسسية وتحريضية نظرا لإتقانه العربية ومعرفته بقبائل العرب، من أعماله: التصوف الشرقي، ترجمة القرآن الكريم، سيرة هارون الرشيد، رحلة في شبه جزيرة سيناء، فهرس المخطوطات العربية. ينظر: نجيب العقيقي، نفسه، ص488.

نجاحا بين الذين قدموا نجاحات باهرة للإمبراطورية، ولم يكن عبثا أن مستشرقا آخر هو ديجاني هوغاث المؤلف المشهور لاستكشاف الجزيرة العربية عين رئيسا للمكتب العربي في القاهرة خلال الحرب العالمية الأولى"[1]

كما أرسل مجموعة من الخبراء الشرقيون من رجال و نساء إلى الشرق أمثال تردبل * و تي أي لورنس و غيرهم و كلهم عملاء الإمبراطورية.[2]

2-و مما له صلة بإيضاح الدافع الاستعماري لدى المستشرقين ما قام به بعضهم من خدمات مباشرة للحركة الاستعمارية ،بحيث كلف الكثير منهم بمهام محددة ،نذكر مثلا ما قام به بعض المستشرقين من دراسات تحت رعاية شركة الهند الشرقية ،التي لا يخفى على احد دورها الاستعماري في شبه القارة الهندية ،و كذلك ما قام به الكثيرون بداية لحركة الاستشراق.[3]

و كإيضاح لذلك نذكر المستشرق فيلبي * ،الذي ترأس بريطانيا إلى الجزيرة العربية والأردن، وكانت نتيجة تجولاته تزويد أجهزة المخابرات البريطانية بخرائط ومعلومات متنوعة وهامة.

[1] - سعد آل حميد، المرجع السابق، ص 40.

* - **جار تردبل**: مستشرقة إنجليزية ولدت سنة 1868، زارت عدة بلدان عربية، عملت في المجال السياسي حيث عينت مترجمة في السفارة البريطانية في مصر والعراق، وكان لها تأثير كبير حيث سميت بملكة العراق الغير متوجة، أتقنت العديد من اللغات ومن أعمالها ما تعلق بوصف البلدان التي زارتها. ينظر: نذير حمدان، المستشرقون، مكتبة الصديق، دت، ص48.

[2] - سعد آل حميد، المرجع السابق، ص 41.

[3] - نفسه، ص 41.

* - **فيلبي**: مستشرق إنجليزي ولد سنة 1885 ترأس البعثة البريطانية إلى الأردن، عمل مستشارا في عدد من الوزارات العربية، من أهم أعماله: قلب الجزيرة العربية، أسس الإسلام، جزيرة العرب في عهد الوهابيين. ينظر: نذير حمدان، المرجع السابق، ص 43.

ونذكر ايضا كراوس [*] وهارجرونيه [*] وماسينيون الفرنسي الذي كان يشغل منصب مستشار المستعمرات الفرنسية والذي خلف ما يقرب 650 مصنف، وغيره من الأسماء التي تتحدث عنها كتب التراجم والتي ساهمت بدور فعال في حركة الاستعمار الغربي.[1]

بالإضافة إلى ذلك يعترف أحد المستشرقين بخدمة المصالح الاستعمارية وهو المستشرق الإسباني بيدرو ماتينث مونافيت [*]، حيث يقول: "ظاهرة تاريخية معروفة، وهي أن معظم المستشرقين الغربيين كان مرتبطا بشكل ما مع النفوذ الاستعماري الغربي في المنطقة وعلينا أن نعترف بهذا فنحن نتكلم عن التاريخ وليس عن أشياء خيالية وبعيدة عن الحقيقة"[2]

ومن ضمن ما يؤكد أيضا خدمة المستشرقين للمصالح الاستعمارية أن الحكومة الإيطالية حين قررت غزو ليبيا لجأت إلى المستشرقين، وقد ورد ذلك في قول الكاتب الفرنسي ألبير دوزي في كتابه التوسع الإيطالي منشور الجنرال كانيفا الذي طبع باللغة العربية في روما، هذا المنشور الذي وزع على الليبيين يوم 5 أكتوبر 1911م، اختار المستشرقون عباراته بدقة عالية مراعين الظروف والأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية.[3]

---

[*] – **بول كراوس**: ولد سنة 1904 في براغ من أسرة يهودية اشتغل في الكثير من الأبحاث والدراسات الفلسفية وكانت له نشاطات مشبوهة أدت غلى انتحاره في شقته في القاهرة، حيث كان يعمل هناك في الجامعة المصرية. ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، المرجع السابق، ص 325.

[*] – **هارجرونيه**: مستشرق هولندي له نشاطات سياسية مشبوهة رحل من اجلها إلى مكة وأقام فيها إلى أن طرد منهان وعمل في خدمة إدارة المستعمرات الهولندية. ينظر: عبد الرحمن بدوي، نفسه، ص245.

[1] – نذير حمدان، مستشرقون مجتمعيون سياسيون، دط، دت، ص 25-26.

[*] – **بيدرو ماتينث مونافيت**: مستشرق إسباني ولد سنة 1933 وتخرج من جامعة مدريد سنة 1956 أعد رسالة الدكتوراه بالقاهرة عن المجاعة في مصر أيام المماليك وتبدل الأسعار، وعمل مديرا للمركز الثقافي الإسباني بالقاهرة من 1958-1962، خلف الكثير من الأعمال العلمية منها: أمراء الاندلس وخلفائها، التيارات الأدبية على المسرح المصري، شخصية المنصور في نصوص المؤلفين النصارى. ينظرك نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2، ص 616.

[2] – سعد آل حميد، المرجع السابق، ص 42.

[3] – نفسه، ص ص 42-43.

3-ومما له صلة بما تقدم هو ذلك النوع من المستشرقين الذين عملوا ضباطا في الجيوش الأوروبية فهؤلاء جمعوا إلى جانب عملهم الأكاديمي عملا استعماريا هو الذي من خلاله يتأكد وجود الدافع الاستعماري وراء حركة الاستشراق، ومن هؤلاء السيرجو مالكوم [*]، برتبة مقدم، وفيلوت [*] وهو برتبة عقيد وهما من الإنجليز، ونذكر أيضا زامبور النمساوي [*] برتبة مقدم وغيرهم.[1]

4-وفي إطار تأكيد الدافع الاستعماري نذكر ذلك النوع من الدراسات الاستشراقية التي ركزت على ما يسمى بالفرق الإسلامية، والتي شغلت حيزا كبيرا من نشاط المستشرقين، ولم يكن لها بالمقابل أية دراسة تستهدف البحث في الإسلام الموحد الذي جسده عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ويضاف إلى ذلك دراسات أخرى استهدفت التركيز على إثارة النعرات الطائفية والحزبية والمذهبية ومحاولة تجذيرها، ولاشك في أن هذه الدراسات كانت عاملا مهما ساعد الاستعمار الغربي في استخدام سياسة فرق تسد، وبالتالي إحكام قبضتها على مناطق العالم الشرقي.[2]

ج-الدافع الاقتصادي:

تشير الكثير من المصادر أن الكثير من المستشرقين لهم مساهمات واضحة في مساعدة العالم الغربي على رسم سياسة اقتصادية تستهدف استنزاف ثروات الشعوب الشرقية، واستمرارية اعتمادها على ما تنتجه المصانع الغربية، فالدراسات الاستشراقية عملت على كشف العقلية

---

[*] - **مالكوم:** مستشرق بريطاني يحمل رتبة مقدم في الجيش الإنجليزي خلف كتابا واحدا: تاريخ فارس في جزأين، ينظر: نجيب العقيقي، المصدر السابق، ص 477.

[*] - **فيلوت:** مستشرق إنجليزي نال رتبة كبيرة في الجيش الإنجليزي وخلف عدة أعمال علمية يأتي في مقدمتها السحر عند الفرس والمصريين والعرب، الشيعة، نفحات اليمن. ينظر سعد آل حميد، المرجع السابق، ص44.

[*] - **زامبور:** مستشرق ضابط اهتم بالتاريخ الإسلامي توفي سنة 1949، خلف عددا من الأعمال نذكر منها: الأنساب والتاريخ الإسلامي، الذي ترجمته جامعة الدول العربية وطبع بالقاهرة، دراسات أخرى عن النقود. ينظر: سعد آل حميد، نفسه، ص 44.

[1] - نفسه، ص 44.

[2] - نفسه، ص 44.

الشرقية من جميع جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسيةّ، وأبانت عن كل ما يحتاج إليه الشرقي وما يفضله، وكان ذلك سببا في إغراق الأسواق الشرقية بالمنتجات الغربية المصنعة خصيصا لها.[1]

وهذا ادى على الاعتماد على المستورد الغربي دون تفكير في استغلال الموارد والتصنيع المحلي، وهكذا تستمر السيطرة الاقتصادية الغربية على شعوب العالم الشرقي ويستمر استنزاف خيراته وفق دراسات متجددة يقوم بها مستشرقون في مختلف دول العالم الغربي، يقول إدوارد سعيد في حديثه عن السيطرة الاستشراقية على الشرق: "...غير أن هذا كله في اعتقادي ضئيل بالمقارنة مع العامل الثاني الذي يسهم في انتصار الاستشراق وهو حقيقة طغيان الإستهلاكية في الشرق، فالعالم العربي أو الإسلامي عامة عالق في صنارة نظام السوق الغربي وما من أحد يحتاج إلى التذكير بأن النفط المورد الأعظم للمنطقة، قد امتص امتصاصا كاملا ضمن اقتصاد الولايات المتحدة"[2]

د–الدافع السياسي:

للاستشراق أيضا دوافعه السياسية التي تتمثل في أولئك المستشرقين العاملين في مختلف السفارات والهيئات الدبلوماسية الغربية، ذات العلاقة بالعالم الشرقي، وهؤلاء بطبيعة الحال يتكلمون اللغات الشرقية ويعرفون لهجاتها، ولهم دراية بالتركيبة السكانية للمنطقة، فهم يمارسون إلى جانب كونهم مستشرقين دورا سياسيا يتمثل في ربط سياسات العالم الغربي بدول الشرق، وكمثال على هؤلاء نذكر المستشرق جون بادو [*]، الذي عمل سفيرا لأمريكا في القاهرة، وبرتشارد [*]

[1] – إدوارد سعيد، الإستشراق، ص 321.

[2] – نفسه، ص 321.

[*] – **جون بادو:** مستشرق امريكي تولى أعمالا دبلوماسية، تولى أيضا مدير معهد الشرق الأوسط بجامعة كولومبيا سنة 1946م، ثم عمل أستاذا بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ثم عميدا لها، ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ج3، ص 980.

[*] – **برتشارد:** مستشرق إنجليزي خلف أعمالا محدودة جدا منها: الادلة الجلية في موافقة الشريعة الإسلامية لقواعد الإنسانية والإسلام والإصلاح. ينظر:المصدر نفسه، ج2، ص 782.

الإنجليزي الذي عمل قنصلا في تونس، والفرنسي بونيون [*] الذي عمل قنصل في حلب، والإسباني جون ثالث [*] الذي عمل قنصل في الجزائر، والهولندي دين جمانس [*] الذي عمل سفيرا في باكستان، والإيطالي فيتو [*] الذي عمل قنصل في بيروت، وغيرهم من الأسماء العديدة التي تحصى في هذا الميدان.[1]

هـ-الدافع العلمي:

لاشك أن هناك طائفة كبيرة من المستشرقين قد عملت في هذا المجال بدافع حب الاستطلاع وجمع المعرفة والاستزادة من العلوم والمعارف التي خلفتها الحضارة الإسلامية إبان ازدهارها وهذا الجانب توضحه حركات البعثات التي أشرنا إليها سابقا، ويوضحه أيضا اهتمام المستشرقين وخاصة الألمان بجمع وتحقيق وفهرسة التراث الإسلامي.[2]

---

[*] - **بونيون:** مستشرق فرنسي ولد سنة 1853 عمل بالتدريس إلى جانب عمله الدبلوماسي، اهتم بالآثار وخلف فيها الكثير من الأعمال العلمية منها: الأثار السامية المكتشفة في الشام، نصوص سريانية وأشورية. ينظر: نفسه، ج1، ص 334.

[*] - **جون ثالث:** مستشرق إسباني خلف أثرا واحدا وهو فتح الأندلس. ينظر : نذير حمدان، المصدر السابق، ص59.

[*] - **دين جمانس:** مستشرق هولندي ولد سنة 1907 خلف عملا واحدا هو نشر إحياء العلوم للغزالي. ينظر: نفسه، ص 60.

[*] - **فيتو:** مستشرق إيطالي ولد 1844 وتوفي سنة 1904 نشر وترجم بعض الأعمال منها: نيل الإرب وألفية ابن مالك، ينظر: نجيب العقيقي، المصدر السابق، ج1، ص 366.

[1] - سعد آل حميد، المرجع السابق، ص 46.

[2] - نفسه، ص ص 46-47.

ومن هذا الجانب أيضا تلك الدراسات المتجردة للإسلام والعربية التي خلت من كثير من السلبيات التي صاحبت الدراسات الاستشراقية، ونذكر منها على سبيل المثال دراسات مارسيل بوازار ولورافيشيا فاليري* ، وريسيكا* وغيرهم كثير.

ثانيا: أهداف الإستشراق.

إن للإستشراق أهداف يأتي في مقدمتها الهدف الديني بألوانه المتعددة، ثم تأتي في الدرجة الثانية الأهداف السياسية والاقتصادية والعلمية والاستعمارية.

أ–الهدف الديني:

كانت بداية الاستشراق على أيادي رجال الكهنوت في توجيه من الكنيسة مستمرة إلى العصر الحاضر، فقد دفعتهم العصبية الكنيسية إلى الطعن وتشويه حقائق الإسلام ومهاجمة الرسول صلى الله عليه وسلم ليثبتوا للجماهير أن الإسلام لا يستحق الانتشار لاسيما بعد اليقظة الفكرية في اوروبا ونفورهم من تحاريف الكنيسة وإعراضهم عن الديانة المسيحية.

وعندما كثرت الاتصالات بين الشرق والغرب تمكن الكثير من الأوروبيين من الاطلاع على حقائق الإسلام وأخلاق نبيهم، فتلاشت الثقة في كتابات الاستشراق القديمة، مما دفع برجاله إلى أن يغيروا منهجهم، ومثال ذلك: "كتاب الأبطال" الذي استعرض فيه جانبا مترف من سيرة الرسول الكريم على أنه بطل عظيم لا على أنه رسول كريم.[1]

---

* – **فاليري:** مستشرقة إيطالية اهتمت بالتاريخ الإسلامي وبالقضايا الليبية لها روح منصفة، من أعمالها قواعد العربية، رحلة حاج عبر ليبيا في القرن السابع عشر، اشتراك سليمان الباروني في حرب ليبيا. ينظر: نجيب العقيقي، المصدر السابق، ص404.

* – **ريسيكا:** مسشرق ألماني ولد سنة 1716 وتوفي سنة 1774 ولع بالعربية، اهتم بنشر النصوص ونشر منها رسالة ابن زيدون إلى ابن عبدون، الجزء الأول من تاريخ أبي الفداء. ينظرك عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص205.

[1] – سامي صامود الحاج، الاستشراق دراسة تاريخية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ص5.

كما قام المستشرقون بعمل التبشير من أجل القضاء على وحدة المسلمين لهذا نجدهم يشيدون بالخصومات ويشيدون بالنظريات العنصرية والطائفية في الشرق الإسلامي وإحياء اللغات في العالم الإسلامي لتنشأ فيه طوائف متناحرة متخاصمة ليصفوا الجو ويهيمن على العالم الإسلامي هيمنة لا يستطيع أي بلد إسلامي أن يدافع عن نفسه غائلة الاستعمار وقيوده غلا بعد جهاد طويل.[1]

يصور المستشرقون أن المسلمين قوم همج وسافكوا الدماء يحثهم دينهم على الملذات الجسدية ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي، إذ كان أكبر همه الطعن في الإسلام وتشويه محاسنه وتحريف حقائق ليثبتوا للجماهير الخاضعة لزعامتهم أن الإسلام هو الخصم الأكبر للمسيحيين لدين لا يستحق الانتشار

و كان هدفهم العمل على إنكار المقومات الثقافية و الروحية للأمة الإسلامية و التنديد و الاستخفاف بها على أن الإسلام هو من صنع محمد صلى الله عليه و سلم ،و هو دين بشري و أن الرسول من الجنود الاستشراقية في ذلك العصر و في القرون التالية هو التبشير و هو إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام و اجتذابهم نحو الدين المسيحي،يحملون وزر العداء و تغذيته و ذلك ببذل جهود هائلة لتشويه حقيقة الإسلام، أمام المواطن الغربي، كانت من أهم الأسباب التي حلت دون ذلك، فكان الهدف الديني وراء نشأة الاستشراق وصاحبه طوال مراحل تاريخية، ولم يستطع التخلص منه بصفة نهائية.[2]

ب–الهدف السياسي:

كان الصراع الدائم بين الشرق والغرب يظهر أحيانا في شكل علاقات سلمية وأحيانا أخرى في شكل مواجهة عسكرية سافرة من أجل القضاء على تلك السيادة، فقد طمع الغرب في

[1] – عبد القهار داوود عبد الله العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية، ط1، دار الفرقان، 2001، ص30.

[2] – محمد فتح الله الزبادي، المرجع السابق، ص85.

السيطرة على الشرق والاستيلاء على مقوماته السياسية وثرواته الاقتصادية، حتى أن الحروب الصليبية قد وصفها المؤرخون بأنها كانت مشروعا كنسيا تستثمره الكنيسة بالدرجة الأولى لضرب أعدائها وتحقيق القدر الأكبر من مكاسبها فقد ذكر المؤرخ إدوارد جيون سنة 1737-1764م في دراسته عن الحروب الصليبية أن تلك الحروب كانت لتحقيق المطامع الدنيوية التي طبعت ما أسموه بالدوافع الروحية.[1]

لكن لتحقيق هذه الأطماع لابد أن تكون له دراسات مفصلة لإعطاء فكرة واضحة وليس هناك من يقوم بتقديم هذه التقارير افضل من المبشرين والمستشرقين الذين سخرتهم الحكومات الغربية لخدمة أغراضهم الاستعمارية وتمثلت خاصة في تلك الرحلات التي قام بها الرواد الاوائل من المستشرقين لتقديم صورة جلية عن المجتمعات التي نوت أوروبا السيطرة عليها فقدموا لها ما تحتاج إليه من تراث الشرق لفهم عقليته وأمزجته وتفاصيل حياته ومواطن الضعف والقوة فيه، فاختلطوا بأهل الشرق باعتبارهم رحالة وقناصل ومبشرين يمهدون لتكوين أرضية صالحة ومهيأة للاستعمار الغربي.

فتأسست الجمعيات الجغرافية البريطانية والفرنسية والإسبانية والبرتغالية وأرسلت التقارير الدورية المنتظمة لتعد خططا للتغلغل بناء على تلك المعطيات، وهكذا سخر الاستشراق في الكثير من مراحله لخدمة الأغراض السياسية تمهيدا لاستعمار إفريقيا والشرق كله، وما قام به الرحالة فولني خير دليل على ذلك، حيث اعتمد نابليون في حملته على مصر على كتابه "رحلة إلى مصر وسوريا" الذي أصدره في مجلدين عام 1787م.

فالكثير من الرحالة استخدمت تقاريرهم في تحقيق السيطرة على الشرق، فالدول الأوروبية لم تستخدم المستشرقون من رحالة وقناصل ورجال استخبارات فقط، لكنها استعانت بالإضافة إلى

[1] – الحاج ساسي سالم، نقد خطاب الاستشراق، ج2، دار المعارف، مصر، 1906، ص 30-35.

ذلك برجال الدين الذين اتخذوا التبشير وسيلة ظاهرة لتحقيق أهداف سياسية واستعمارية بعيدا عن الأغراض الدينية والتبشيرية، ومنذ القرن التاسع عشر ظهرت هذه الأطماع بوضوح بعد قيام الدول الأوروبية بالاستيلاء على المغرب العربي والشرق الإسلامي والخليج العربي ومصر وسوريا والعراق ودول شرق آسيا.[1]

ج- الهدف الاقتصادي:

تأتي الأهداف الاقتصادية الاستعمارية هي الأهمية تأتي مرافقة لها زمنيا، ولقد كانت الحروب الصليبية ذات طابع ديني اقتصادي وتبين لاحقا أن النشاط الاستشراقي ارتبط بهذه الحروب إلى دراسة كبيرة، ومن لها الفضل تطوره واتساع أفقه وعمق توجهاته، وربما برزت الأهداف الاقتصادية بصورة أوضح في مراحل الإستشراق خلال العصر الحديث، إذ كان المبشرون يرون في بسط النفوذ الاستعماري الأوربي على بلاد المسلمين في الشرق، وقد ظهرت الحاجة الغربية لمعرفة الشرق الإسلامي خاصة من الناحية الجغرافية والاجتماعية للتعرف موارد الثروة من جهة ومصادر التوزيع من جهة أخرى.

لقد وجد الكثير من الباحثين الغربيين يركزون في القرنين 19-20 على مثل هذه الدراسات ذات الجدوى الاقتصادي لبلادهم .

ومن أهم ما برز من صور الارتباط الاقتصادي الإستشراقي ما نجده في السياسة البريطانية التي عبر عنها "اللورد كارزون" من خلال تحمسه الشديد لإنشاء مدرسة الدراسات الشرقية باعتبارها ضرورية في تأسيس الإمبراطورية البريطانية للاحتفاظ بمكانتها في الشرق، وقد تحولت هذه المدرسة فيما بعد إلى مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن.[2]

[1] - فتيحة البراوي، الإستشراق، ط1، دار السعودية للنشر والتوزيع، السعودية، 2006، ص ص 35-36.

[2] - محمد جلاء إدريس،الإستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة1995، ص39

وما يعزز أهدافهم ما جاء في تقرير المراجع الأكاديمية المسئولة في جامعة كامبردج: "بإنشاء كرسي للغة العربية في الخطاب المؤرخ في :09 ماي 1963، مؤسس هذا الكرسي حيث أشار إلى خدمة الهدف الاقتصادي، ويكمن في تقديم خدمة نافعة للملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية. [1]

د- الهدف العلمي:

يمثله عدد قليل من المستشرقين وقد اتسمت دراستهم بجانب من الموضوعية، تهدف إلى الاطلاع إلى ما وصلت إليه الحضارات الشرقية من تطور وتقدم في مجال الثقافة والأدب، فقاموا بترجمة أمهات الكتب من اللغات الشرقية، إلى الإسبانية والعبرية الإنجليزية كنشر كتاب: " كليلة ودمنة" ومؤلفات لإبن حزم، ومؤلفات أنا ماري شميل، المستشرقة الألمانية:" محاضرات من مقدمة ابن خلدون" بالألمانية سنة 1951م، "والأبعاد الروحانية في الإسلام".

وارتسمت تجليات هذا الهدف من خلال البعثات العلمية كالبعثة الفرنسية برئاسة "الأميرة إليزابيث" ابنة خالة "لويس الثالث عشر" ملك فرنسا، يقول أحد الغربيين عن أهمية هذا الشرق: "ما يدين به عالمنا لعلم العرب ليس فيما قدموه لنا من كشوفات مدهشة لنظريات مبتكرة، بل يدين إلى الثقافة الدينية بأكثر من هذا أنه يدين له بوجوده نفسه" [2]، والبعثة الإنجليزية برئاسة الأميرة "دوبان".

قد استفادت أوروبا من هذه البعثات التي لا تعد ولا تحصى، حيث أصبح أفرادها بعد رجوعهم وعودتهم شعلة علمية تضيء مجاهل أوروبا، ومهما تعددت الأهداف وتباينت الدوافع فالأهم هو دراسة الشرق دراسة علمية وموضوعية وهدفها أن نرسم واقعية للاستشراق والمستشرقون

[1] – إسماعيل علي محمد ، الإستشراق بين الحقيقة والتظليل،الكلمة للنشر، 1998، ص77

[2] – سعيد عبد الفتاح عاشور، المدينة الإسلامية وأثرها على الحضارة الأوروبية، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1962، ص 38.

عن ودوافعهم واتجاهاتهم ونتائج دراساتهم للشرق، والعالم الإسلامي وكيف استفاد الغرب من الشرق والعالم الإسلامي خصوصا في المجال العلمي.[1]

غير أن هناك شريحة لابأس بها من الجيل الجديد من الباحثين الغربيين المتخصصين في التاريخ الشرقي عموما والإسلامي خصوصا يرفضون أن يطلق عليهم مصطلح مستشرقون، بل كانت دراستهم للإسلام تتميز بالموضوعية وقربها إلى الحقيقة والتزامها بالمنهج العلمي المتجرد قدر الإمكان، فالمستشرق هاردين ليراند يصحح في كتابه الموسوم بالديانة المحمدية العديد من الآراء الأوروبية حول الإسلام من مصادره وينابيعه الأصلية الموجودة في الكتب العربية وحين ذلك سيرى القارئ بعيونه وليس بعيون الآخرين.

ويؤكد جوزيف نيدهام على ترك تلك الفكرة التي تقوم على الاستعلاء الغربي والسيادة والتمحور فيقول: "لابد أن نرى أوروبا من الخارج وأن نرى نقائص أوروبا نجاحها من خلال الجزاء الواسع من البشرية الذي يتكون من شعوب آسيا وإفريقيا"[2]

ج- الهدف الإستعماري:

لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين وهي ظاهرها حروب دينية وهي في حقيقتها حروب استعمارية لم ييأس فيها الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد الإسلا م، فاتجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وأخلاق وثروات ليتعرفوا على مواطن القوة فيضعفوها، وإلى مواطن الضعف فيغتنموها، ولما تم لهم الاستيلاء العسكري، والسيطرة السياسية كان من دوافع تشجيع الاستشراق إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس الشرقيين، وبث الوهن والارتباك في أذهانهم، ونستنتج منه المقاييس الاخلاقية والمبادئ العقائدية وبذلك يتم لهم ما يريدون من خضوعنا لحضارتهم وثقافتهم خضوعا لا تقم لنا من بعده قائمة.

[1] - أنور محمد زناتي، دراسة جديدة للاستشراق، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2006، ص 40.

[2] - علي بن ابراهيم حميد نملة، الاستشراق والدراسات الإسلامية، ط1، مكتبة التوبة، الرياض، 1998، ص 130.

وتشجيع القوميات التاريخية التي تجاوزها الزمن وانذثرت، منذ حمل العرب رسالة الإسلام ليست لهم معرفة الأمة بهدف تشتيت شملها كأمة واحدة، وليعيقوا قوة الاندفاع التحررية عن عملها في قوتنا.[1]

ومن هنا كان الاستشراق أداة استعمارية ساهمت في تشكيل الصراع وتوسيعه بين الشرق والغرب والزج بالإسلام في صراع بين الديانتين اليهودية والمسيحية وتحريف القرآن وقولهم بادعاء محمد صلى الله عليه وسلم للنبوة مما زدهم جشعا في نبش الشرق وتحقيق الأهداف المرجوة من الاستعمار والهيمنة، يقول الزعيم البريطاني "جلاد ستون": "...مادام هذا القرن موجودا فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق بل ولا تكن هي نفسها في مأمن"[2]

ومثالا عن ذلك: "اعتماد نابليون بونابرت قائد الغزو الفرنسي على مصر على جهود المستشرقين والأخد بمشورتهم وتوجيههم واستخدام معرفتهم بالإسلام والمسلمين في الأغراض الإستعمارية لفرض السيطرة والتوسع وهذا ما يؤكد العلاقة المشبوهة بين المستشرق والمستعمر"[3]

أهداف أخرى للاستشراق:

يرى بعض الباحثين أن للاستشراق أهداف أخرى جانبية، يكون بعضها شخصيا متصلا بمزاج بعض الناس الذين توفر لهم المال والوقت، فاتخذوا "الاستشراق" وسيلة للتنقل والترحال بين الأمم الشرقية والإطلاق على ثقافتها وحضارتها.

وهناك نوع آخر من المستشرقين دخلوا هذا الميدان استرزاقا، عندما ضاقت بهم سبل العيش في أماكن أخرى، ومنهم من دخل هذا الميدان نتيجة عدم قدرته الفكرية إلى الوصول إلى مستوى

[1] – مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 22.

[2] – محمد إبراهيم الفيومين الاستشراق في ميزان الفقه الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1994، ص 19.

[3] – محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر "دراسة تحليلية تقويمية"، كلية دار العلوم، القاهرة، 1992، ص 70.

العلماء في العلوم الأخرى، ومنهم من دخله تخلصا من مسؤولياته المباشرة في المجتمع المسيحي على أن هذه الأهداف الرئيسية في ميدان "الاستشراق" بل كانت قليلة تكاد لا تذكر.[1]

[1] – محمد فتح الله الزبادي، المرجع السابق، ص 88.

الفصل الثاني

منطلقات الاستشراق الإسباني وإرهاصاته

المبحث الأول: المنطلقات الأولى للإستشراق الإسباني.

المبحث الثاني: الإستشراق الإسباني في القرن الثامن عشر.

المبحث الثالث:الإستشراق الإسباني من القرن التاسع عشر

إلى غاية القرن العشرين.

المبحث الأول: المنطلقات الأولى للإستشراق الإسباني.

إن البدايات الأولى لاهتمام الإسبان بالتراث الإسلامي كان في القرن الثالث الهجري/ التاسع عشر الميلادي، حيث كان الشباب الإسباني يقبل على دراسة اللغة العربية وثقافاتها وآدابها باندفاع ذاتي، وهذا ما أثار الراهب الإسباني ألفارو القرطبي سنة 240هـ/854م، وراح يشتكي عن أولئك الإسبان الذين انصرفوا عن اللاتينية لغتهم ولغة دينهم، ليقبلوا على اللغة العربية وآدابها.[1]

تدفق إلى بلاد الأندلس عدد كبير من المسيحيين من مختلف المدن، فأخذوا العلوم من مدارسها وعلمائها، وتعلم الكثير منهم اللغة العربية، وقد لعب هؤلاء دورا كبيرا في نقل الحضارة الإسلامية إلى الممالك المسيحية بشمال إسبانيا وجنوب فرنسا، وكانوا أداة وصل بين شاعري إسبانيا ولم ينقطعوا عن التنقل بين المدن التي يكثر بها المسلمون وبين أراضيهم، فعملوا بذلك على نشر الثقافة الإسلامية فيها كمدينة طليطلة [*]، التي صارت واحدة من المراكز الثقافية الإسبانية التي تعنى بعلوم وآداب العرب، لاسيما بعد سقوطها بيد مسيحيي الشمال سنة 478هـ/1089م.[2]

كان في طليطلة تجمعات كبيرة من المستعربين الإسبان المستقرين فيها، الشيء الذي أهلها أن تحتضن تيار الثقافة العربية وعلومها فكان ذلك سببا في ظهور ما عرف باسم مدرسة

---

[1] – دوزي رينهارت، المسلمون في الأندلس، تر: حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994، ج2 ص 85. حمادة محمد ماهر، روح التحرير في القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص47.

[*] – **طليطلة**: من أعظم مدن الأندلس وأكثرها خيرا، تسمى مدينة الملوك، كانت دار ملكة الروم، فتحها طارق بن زياد، تقع على مرتفع منيع، تحيط به أودية عميقة. ينظر: البلاذري أحمد بن يحي، فتوح البلدان، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م، ص 273. ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص 8.

[2] – نجيب العقيقي ، المستشرقون، ج1، ط4، دار المعارف، القاهرة، 2000م، ص 110. عبد الغفور حميد وبوهراوة سعيد، موقف المستشرقين من القرآن الكريم والسنة النبوية، التجديد للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص15.

الأندلسيين، لتبدأ حركة النقل من العربية إلى اللاتينية ومن العربية إلى القشتالية تحت إشراف كبير أساقفة طليطلة وهو ريموندو raimondo (520-546هـ/1126-1151م).[1]

ومن دون شك كان لهذه الحركة العلمية دورا مؤثرا في علوم وثقافة أوروبا في العصور الوسطى، وهذا ما دفع المنظمات الدينية الإسبانية إلى الاهتمام بشكل أكبر باللغة العربية وثقافاتها، فقد قام الراهب رامون لول Ramon lul (609-715هـ/1231-1315م) بتأسيس مدرسة لتعليم اللغة العربية للمبشرين في مدينة ميورقة* استمرت من سنة 666هـ/1267 إلى 694هـ/1294م.[2]

ويعد ألفونسو العاشر* 650-683هـ/1252-1281م ، أهم من جعل الإستشراق جزء مهم من التراث الثقافي الإسلامي، فقد شجع الترجمة بشكل عام والترجمة من العربية إلى الإسبانية لكتب علمية ودينية وتاريخية وأدبية بشكل خاص، وأهم ما أمر به ألفونسو هو ترجمة القرآن الكريم من العربية إلى اللاتينية الدارجة التي كانت تدعى (الرومانثية) فضلا عن مؤلفات عديدة أخرى.[3]

---

[1] – النشيمي عجيل جاسم، مصادر التشريع الإسلامي لدى المستشرقين، دار العربي للنشر، الكويت، 1984م، ص 12.

* – **ميورقة:** كبرى الجزر الشرقية (جزر البليار) في بحر الزقاق (المتوسط) من الشمال مدينة برشلونة في شر الأندلس ومن الشرق جزيرة ميورقة وغربها جزيرة يابسة. ينظر: المخزومي أبي المطرف أحمد بن عميرة، تاريخ ميورقة، تح: محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص 26.

[2] – شيخة جمعة، القيم والخصال في شجرة الاستشراق الإسباني الوارفة الضلال، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود اليابطين، الكويت، 2004، ص 47.

* – **ألفونسو العاشر:** هو ملك قشتالة وليون أصغر ابناء فيرناند، ولد بمدينة بورغوس واشتهر في المدونات العربية بالأضفونش، اعادة اكتشاف التراث الأندلسي العظيم، وكان له دورا كبيرا في التعريف به، مشجعا للعلم والأدب، فلقب بالحكيم تارة والعالم تارة أخرى. ينظر: مقالة الجباري نجيب محمد، ألفونسو العاشر الحكيم أول المستعربين، مجلة العربية، ع 419، الرياض، 2011، ص 47.

[3] – الأوسي حكمت، أسين بلاثيوس من أعلام الإستشراق الإسباني، مجلة الاستشراق، ع 3، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م، ص 120.

وبعد سقوط مملكة غرناطة [*]، آخر معاقل المسلمين في الأندلس سنة 1492م دخلت إسبانيا مرحلة جديدة لاسيما فيما يخص المسلمين وثقافتهم، إذ أن محاكم التفتيش، كانت قد أسست وأخذت باضطهاد المسلمين واليهود وإجبارهم تحت طائلة التعذيب والموت على التحول إلى المسيحية.[1]

ثم تجندت الكنيسة الكاثوليكية ضد الثقافة العربية والإسلامية، فأمرت بأن الكتب العربية مليئة بالإلحاد، لذا يجب التخلص منها، وتم حرق آلاف النسخ تشفيا وتنكيلا في الساحات العامة بغرناطة ثم إشبيلية[*] لتخسر الإنسانية تراث قرون في شتى العلوم والمعارف.[2]

ولم يتوقف الأمر عند هذا العمل بل إن الاستشراق الإسباني تعرض إلى ضربة قاسية بطرد الموريسكيين من إسبانيا، مع محو متواصل ومدروس لكل آثارهم، وحسب ما قاله أحد المستشرقين الإسبان المعاصرين: "إن إسبانيا قد دخلت منذ ذلك الوقت في طور من فقدان الذاكرة التاريخية"[3] فلم يكن من الغريب أن تنحصر الدراسات الإستشراقية في إسبانيا نحو قرنين من الزمن.

---

[*] – **غرناطة:** تقع في الجنوب الشرقي من الأندلس ، كان فيها الوجود الإسلامي وبني الاحمر هم آخر من حكمها المسلمون. ينظر الحاجي عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط 2، دار القلم، بيروت، 1981، ص ص 509-562.

[1] – الزوبعي بشرى محمود صالح، محاكم التفتيش الإسبانية 1480-1516م، رسالة ماجيستير، كلية الآداب، بغداد، 1998م، ص 118.

[*] – **إشبيلية:** مدينة كبيرة عظيمة في جنوب الأندلس غرب قرطبة، تبعد عنها مسيرة ثمانية أيام، ومن الأميال ثمانون ميلا. ينظر: الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريسن صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، وهو جزء من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 2، تح: رينها رت دوزي وديغويه، ليدن، مطبعة بريل، 1968م، ص ص 540-541.ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص 57.

[2] – حتاملة محمد عبده، التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني 1557-1598م، مكتبة الإستقلال، عمان، 1982م، ص 29.

[3] – غويتسولو خوان، في الاستشراق الإسباني، تر: كاظم جهاد، المجموعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987، ص 17.

المبحث الثاني: الإستشراق الإسباني في القرن الثامن عشر.

انبعث الإستشراق الإسباني من جديد من القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي، بجهود إسبانية رسمية، ممثلة بشخصية الملك الإسباني كارلوس الثالث 1203/1129هـ-1788-1716م، الذي أدرك على ما يبدوا الأهمية التاريخية والثقافية لماضي بلاده في ظل الوجود الإسلامي، فقام هذا الملك باستدعاء راهب لبناني يدعى "ميخائيل الغزيري [*]" إلى مدريد قصد فهرسته للمخطوطات العربية.

وبدأ هذا الراهب في العمل سنة 1163هـ/1749م، وصدر الجزء الأول من الفهرس سنة 1174هـ/1760م، والجزء الثاني سنة 1174هـ/1770م.[1]

وفي ميدان الترجمة شجع الملك كارلوس الثالث ترجمة الكتب العلمية ولاسيما في الطب والفلاحة، وفي هذه الحقبة لم تترجم المؤلفات إلى اللاتينية كما كان في السابق، وإنما أصبحت تترجم إلى اللغة الإسبانية فقط، كما شجع كارلوس الثالث نشر الدراسات اللغوية العربية وحفز الإداريين بأن جعل من المعرفة العربية وإتقانها سلما لارتقائهم في وظائفهم، ونتيجة هذه المجهودات من قبل الدولة ظهرت بوادر استشراقية عند العديد من الباحثين الإسبان، مثل الأب فرنسيسكو كانيس 1730-1789م الذي ألف كتابا بعنوان "قواعد اللغة الأندلسية العامية والفصحى"، كما صنف قاموسا إسبانيا لاتينيا عربيا طبع بمدريد سنة 1189هـ/1775م، فضلا عن معجم عربي آخر طبع في مدريد سنة 1202هـ/1787م، وكتاب آخر "مشاهد أندلسية" اعتمد فيه على المصادر العربية الإسبانية.[2]

---

[*] - **ميخائيل الغزيزيري (1122-1206هـ/1710-1791م)**: باحث مترجم أصله من قرية غزير في لبنان ومولده في طرابلس، تعلم الفلسفة واللاهوت في رومية، ذهب إلى إسبانيا سنة 1748م فعين كاتبا ثم مترجما في مكتبة الإسكوريال. ينظر: الزركلي خير الدين، الأعلام، ج7، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص 338.

[1] - مراد يحي، معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص 13.

[2] - نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2، ص 580.

ويعد القس خوان أندريس (1740-1817م)، واحد من أهم المستشرقين الإسبان الذين ظهروا في هذه الحقبة، إذ اطلع على مخطوطات مكتبة الاسكوريال، التي تحتوي على مختلف أصناف المعارف تعود أغلبها لعلماء المسلمين، فكان مؤلفه الموسوعي (أصول الأدب التعاليم وتطوره).[1]

ومن المستشرقين الذين كان لهم دور في إحياء الدراسات الاستشراقية في إسبانيا الأب باتريسيو خوسيه ديلاتوري (1776-1819م)، الذي أعد مؤلفات عديدة منها: "قواعد اللغة العربية" و "أمثال عربية مرتبة ترتيبا أبجديا".[2]

إن عملية إحياء التراث العربي الإسلامي في الأندلس التي بدأت في القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي، أخذت تعطي ثمارها في القرن التالي، عندما انكب الإسبان على كنوز الحضارة الإسلامية ولاسيما الأندلسية، التي نسجت على أرضهم واستمرت لما يقرب من ثمانية قرون، وبعد أن ادركوا أن هذه الحضارة الشرقية هي جزء من ماضي إسبانيا وهويتها، فلا غرابة أن يسمي أحد المستشرقين تلك الحضارة "شرقنا المحلي".[3]

خصائص الاستشراق الإسباني الحديث:

لا يمكن إنكار ما قدمه الاستشراق الإسباني على مر تاريخه، في خدمة التراث العربي والإسلامي، فقد كانت إسبانيا سباقة إلى الاحتكاك بالعرب والاستفادة من حضارتهم وثقافتهم، ذلك لأنها بقيت مدة طويلة من تاريخها من القرن الثاني هجري إلى التاسع هجري، الثامن ميلادي غلى الخامس عشر ميلادي، على الأقل جزء من العالم العربي الإسلامي، وهي ظاهرة انفردت بها

[1] – مصطفى شيخة، شجرة الإستشراق الإسباني، ص ص 58-59.

[2] – نجيب العقيقي، المصدر السابق، ص 581.

[3] – برنادي روبرت غاثيا، الإستعراب والاستشراق في إسبانيا، ص 168.

هذه البلاد و لم تشاركها فيها إلا ايطاليا،كانت أيضا تابعة للعالم الإسلامي ما يقارب ثلاثة قرون.[1]

و ترتب على ذلك أن الاستشراق الأوربي كان يدرس حضارة العرب و المسلمين من منطلق الفضول و حب الاستطلاع لحضارة غريبة عنه،أما الاستشراق الاسباني فانه كان يرى في دراسته للأندلس اهتماما بحقبة من تاريخ بلاده القومي،و التراث الأندلسي إنما هو تراث مشترك بين العالم الإسلامي و الحضارة الاسبانية نفسها.[2]

فضلا عن ذلك فان الاستشراق الأوروبي كان في أكثر أحواله ممهدا او تابعا للامتداد الاستعماري للبلاد الأوربية (انجلترا،فرنسا،ثم هولندا و بلجيكا و البرتغال)،في أسيا و إفريقيا بما فيها العالم العربي والإسلامي، أما إسبانيا فلم تكن لها مستعمرات تذكر ما عدا الشريط الضيق المواجه لسواحلها في شمالي المغرب، فالمطامع الاستعمارية لم يكن لها دور في توجيه دراسات المستشرقين الإسبان إلا على نحو عابر وطفيف، لأنهم لم يدرجوا إعادة اهتمامهم بالشرق، ضمن أي هاجس استعماري أو توسعي في هذا الشرق.[3]

فمن جهة لم تسمح الحالة الاقتصادية والسياسية لإسبانيا الحديثة باستعمار الشرق أو التوسع فيه، مثل بعض الدول الأوروبية الأخرى المعروفة في هذا المجال، ومن جهة ثانية فإنهم لم ينسجوا أية علاقة عضوية مع المغامرة الاستعمارية في شمال بلاد المغرب الأقصى، وهذا لا يعني أنهم اتخذوا موقفا سلبيا من استعمار إسبانيا للغرب، وإنما يعني ذلك أنهم اتخذوا من الحياد موقفا اتجاه هذه المغامرة فلم يدينوها ولم يسخروا مجهوداتهم العلمية لتصويغها ولتدبير قسم من شؤونها.[4]

[1] – محمد العسري، الإسلام في تصورات الاستشراق، ص ص 68-69.

[2] – نفسه، ص ص68-69.

[3] – نفسه، ص 67.

[4] – محمد عبد الواحد العسري، المرجع السابق، ص 67.

ولوجود التراث المشترك والرغبة العالية في معرفته ونشره، نجد أن الدراسات المفضلة لأغلب هؤلاء الإسبان مركزة على تراث الإسلام في بلادهم، بل أنها المفضلة حتى لدى الأجيال اللاحقة من المستشرقين، فقدموا لذلك التراث خدمات لا تذكر سواء بأبحاثهم ودراساتهم أو بتحقيقاتهم للإرث الأندلسي واكتشاف مصادره وفض غبار الإهمال عن العديد من المؤلفات المهمة التي لولاهم ما رأت النور، بوضع فهارس يستفيد منها الباحث والمهتم بالتراث الأندلسي.[1]

لكن المستشرقين لم يقصدوا بعنايتهم بهذا التراث خدمة الثقافة التي كانت من وراء إنتاجهم، بقدر ما استجابت تلك العناية إلى ضرورات وحتميات تاريخية وثقافية متعددة ومختلفة.[2]

وهنا يتساءل أحد الباحثين: هل يعني ذلك أن أهل هذا التراث، من العرب والمسلمين وثقافتهم؟ قد أفادوا جميعا من الجهود التي بذلها المستشرقون الإسبان في هذا المضمار؟ وهل نحن بحاجة إلى أن نستدل على أن إفادة الإنسانية جمعاء من الجهود نفسها لا تقل بحال عن إفادة أهل هذا التراث منها؟[3]

ولكن الحديث عن الجهود الجبارة التي بذلها الاستشراق الإسباني في خدمة التراث العربي الإسلامي، يقتضي منا دراسة ومعالجة لتصورات هذا الاستشراق وجهوده.

فمن المؤكد أن الثقافة التي يصدرون عنها ويسخرون أنفسهم لخدمتها أي الثقافة الغربية، في حاجة إلى ما في التراث العربي والإسلامي من فنون وعلوم وأداب وصنائع، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنه لا يجب إغفال أن اهتمامهم بهذا التراث قد اقتضته منهم ضرورة تعرفهم إلى ذاتهم وتحديد هويتهم الغربية، وتأسيسها بالنظر إلى نقيضها والمختلف عنها.[4]

---

[1] – القاضي محمد، الاستعراب الإسباني والتراث الأندلسي من خلال ثلاثة نماذج خوان أندريس–غيان غوس– ريبيرا، مجلة التاريخ العربي، ع61، 2000.

[2] – العسري محمد عبد الواحد، أسئلة في خطاب الإستشراق الإسباني، مجلة التسامح، ع20، ص 222.

[3] – نفسه، ص 222.

[4] – مصطفى القاضي، المرجع السابق، ص ص 20–21.

وعلى الرغم من خصوصياته الكثيرة والمتنوعة ومشروعيته العلمية، فإن الاستشراق الإسباني لم يتخذ لنفسه منهجا خاصا، ولم يتبع التقليد المنهجي الذي ساد في الأبحاث والدراسات الاستشراقية الغربية الأخرى، وهذا ما يجعلنا ندعي بأنه يؤسس على خصوصية منهجية ما، فالاستشراق الإسباني لم يطمح في إنجاز مثل هذا الأمر، بل العكس هو الصحيح إذ سعى فيما بين القرنين الماضيين إلى اللحاق بالركب الأوروبي في هذا المضمار.[1]

ويرى احد الباحثين أن الاستشراق الإسباني ما فتأ يحاول مواكبة هذا الركب، والالتزام بذلك التقليد المنهجي المذكور، ويمكن أن نذهب في هذا الصدد إلى تأكيد ما أكده بعض من سبق إلى الاهتمام بالمنهجية الاستشراقية، بأن ما يجعل الإستشراق استشراقا، ليس هو طلبه للشرق وبحثه فيه ودراسته، بل هو المنهج الذي يتبعه في إنجاز ذلك.[2]

ونظرا لما سبق يمكننا القول في هذا الصدد أن الإستشراق الإسباني لم يعتمد منهجا مغايرا للمنهج الذي اشتغل به استشراقه على غيره.[3]

وإذا تجاوزنا هذه المسألة المتعلقة بالمنهجية الإستشراقية، فإن الإستشراق الإسباني يتميز في الواقع بمميزات عديدة، وإن كان علينا أن نتكلم عن بعض هذه الخصائص فلابد من ذكر الأساسية منها، اي تلك المتعلقة باختلاف علاقة الإستشراق بموضوعه، التي تختلف في ذاتها بالنظر إلى عوامل تاريخية متعددة، عن علاقات الاستشراقات الأخرى به وتصوراتها له، ويتعلق

[1] – خوان غويتولو، الخطاب الإسباني حول الإسلام والشرق، تر: كاظم جهاد، مجلة الكرمن، رام الله ، فلسطين، ع 15، 1985، ص ص 169-180.

[2] – نفسه، ص ص 169-170.

[3] – مقالة المرابطي يونس، الاستشراق الإسباني المعاصر محدداته وخصوصيته وأعلامه، منشورات جامعة الملك عبد الله السعدي، المغرب، 2013، ص ص 21-22.

الأمر أيضا بالمكون الإسلامي لتاريخ الذات الإسلامية وهويتها الذي جعل من شرقنا مجال ابحاثه ودراساته المفضلة.[1]

اهتم الاستشراق الإسباني بالفكر الإسلامي الأندلسي بوصفه جزء لا يتجزأ من تاريخ الفكر الإسباني ولحظة من لحظات توجهه العام، لذلك نجد رواد هذا الاستشراق في مرحلته المعاصرة يقدمون لأنفسهم ولجمهورهم أعلام هذا الفكر من أمثال ابن حزم، وابن باجة، وابن الطفيل، وابن رشد، ومن قبلهم ابن مسرة القرطبي، ومن بعدهم جميعا ابن عربي المرسي بوصفهم مفكرين إسبانيين ولكنهم مسلمون.[2]

كما أنهم يتمثلون بالنتاج الفكري لهؤلاء ويمثلونه بوصفه نتاجا إسبانيا وإسلاميا في الوقت نفسه، ومن جهة ثانية جعلوا منهم مكونا من مكونات نقيض هذه الذاتية، اي من غيرتها الإسلامية الكامنة والمبثوثة في اختلافهم عن المعتقد المسيحي الذي يعد بدوره عند المستشرقين أنفسهم مقوما أساسيا من مقومات الهوية الإسبانية.[3]

[1] – خوان غويتولو، الخطاب الإسباني الاستشراقي، ص 171.

[2] – عبد الواحد محمد العسرين المرجع السابق، ص 223.

[3] – نفسه، ص 223.

المبحث الثالث: الإستشراق الإسباني من القرن التاسع عشر إلى غاية القرن العشرين.

كانت سمة التعصب سائدة في المرحلة الممتدة فيما بين القرن الخامس عشر ونهاية القرن الثامن عشر الميلاديين، ضد كل ما يمت بصلة للإسلام والمسلمين، لكن ومع بداية القرن التاسع عشر الميلادي التي واكبت بداية تكون المدرسة الإستشراقية الإسبانية الحديثة والمعاصرة أخذت سمة التعصب تتقهقر بعد أن حاول رواد هذه المدرسة الدفاع عن الإسلام وتراثه وإعادة الاعتبار له، وعلى ما يبدوا أن المستشرقين الإسبان في ذلك الوقت قد تأثروا بالمستشرقين الفرنسيين الذين درسوا باهتمام كبير تراث الإسلام ولاسيما في بلدان المغرب العربي مثل ليفي بروفنسال ولويس ماسينيون.

وأهم من يمثل هذه المدرسة خوسي أنطونيو كوندي وباسكوال ديغايانغوس، مثلما دافعت عنه مدرسة فرانسيسكو كوديرا المتكونة منه، ومن تلاميذه خوليان ريبيرا وأسين بلاثيوس، وأخيل غونثالث بالنثيا، ولا يعني هذا الأمر أن نظرة جميع هؤلاء إلى الإسلام، قد تغيرت بصفة جذرية، بل لا يعني أكثر من مراجعة تقويمية لدور الماضي الإسلامي لإسبانيا في تشكيل تاريخها العام بغية إضفاء الصفة الإسبانية عليه.

وقد شرع المستشرقون الإسبان في هذا القرن بإعداد كتب النحو والقواميس، وتحقيق المصادر التاريخية، والادبية، والفكرية ودراستها، وتقويمها، وترجمة المخطوطات ونشرها، وفي هذا المضمار تتميز أسماء من جيل الرواد لا يمكن أن نقفز عن ذكر عدد منها، ولا عن التعريف عن بعض أعمالها الدالة عن هذه المرحلة، وكيف اسهمت في تأسيس الاستشراق الإسباني في حقبة القرن التاسع عشر ومنهم: خوسيه أنطونيو كوندي (1765-1820م) له عدة مؤلفات تناول تاريخ الإسلام في إسبانيا معتمدا في تصنيفه على مخطوطات ومؤلفات عربية متعددة، لكن أهم مؤلفاته هو " تاريخ حكم العرب في إسبانيا historia de la domination de los

arabs en espania"[1] وقد تعرض هذا الكتاب لنقد عنيف من قبل المستشرق الهولندي رينهارت دوزي (1820-1883م)، الذي اتهم كوندي بأنه لم يكن يحسن اللغة العربية، ولم يفيد من نفائس المخطوطات التي كانت تحت تصرفه وأنه كان يزيف الحقائق التاريخية.[2]

وبدون شك أن هجوم دوزي العنيف لا يقلل مكانة أنطونيو كوندي الذي أنصف التراث الأدبي في الأندلس وبين دوره الإيجابي في النهضة الادبية الأوروبية.[3]

هذا في عصر كانت الدراسات عن التاريخ الإسلامي وتراثه قليلة جدا، لذلك يمكن القول أن كوندي فتح الباب أمام الكثير من الدراسات الاستشراقية الإسبانية والأوروبية.

باسكوال ديغايانغوس (1809-1879م) يتميز هذا المستشرق بغزارة إنتاجه، من بين المستشرقين الأوروبيين بصورة عامة والإسبان بصورة خاصة، ويتميز كذلك بمنهجيته في كتابة أبحاثه، ولاسيما تلك التي تناولت التاريخ الأندلسي، منها "تاريخ المسلمين في إسبانيا history of the mohammedon dynasties in spain" وكذلك ترجمته لكتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقري" ترجمه إلى اللغة الإنجليزية بمجلدين، و "تاريخ ملوك غرناطة".[4]

فضلا عن الدراسات التي تعنى بتاريخ المسلمين في إسبانيا نشرها بلغات مختلفة.[5]

فرانسيسكو خافيير (1829-1897م) عرف هذا المستشرق بتعصبه الكاثوليكي الشديد، وبغضه وكراهيته للإسلام، وإنكاره لأي دور حضاري، او فضل علمي للمسلمين في

---

[1] – عبد الرحمن بدوي، المصدر السابق، ص 419. ينظر: مكي محمود علي، مدخل لدراسة الأعلام الجغرافية ذات الأصول العربية في إسبانيا، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1417هـ، ص ص 51، 101.

[2] – رينهارت دوزي، المسلمون في الأندلس، تر: حسن الحبشي، ص من المقدمة.

[3] – الغديري مصطفى، الحركة الاستعرابية مدرسة كوديرا نموذجا، مجلة دراسات أندلسية، ع29، 2003، ص 35.

[4] – عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص ص 170-171. ينظر :نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج2، ص 584.

[5] – عبد الواحد محمد شيخة، شجرة الاستشراق الإسباني، ص ص 68-70.

تاريخ إسبانيا في أثناء حكمهم لها بشكل خاص، ويذهب به التحيز إلى القول: "إن أهم ما قدمته الحضارة الإسلامية العربية من علوم وفلسفة كان في عهد الدولة العباسية، وقد تم على يد رهبان مسيح تولوا نقل علوم الإغريق وفلسفتهم إلى اللغة العربية"[1]

ونظرا لتعصبه المسيحي هذا فقد اهتم بشؤون المسيحيين في بلاد الأندلس تحت حكم المسلمين، وأهم ما كتب "معجم الكلمات الإيبيرية واللاتينية مالمستعملة بين المستشرقين"، و "تاريخ المستعربين في إسبانيا".[2]

وفي هذين الكتابين يهاجم سيمونيت الإسلام أعنف مهاجمة ولا يتردد في استعمال التعبير البذيء ولم يتعفف عن استعمال اللفظة النابية. [3] وإذا كان تميز سيمونيت عن الكثير من المستشرقين على تعصبه ضد الإسلام والمسلمين، فإن ذلك لا يمنع تميزه عن كثرة أعماله من دراسات ومؤلفات ضخمة أسهمت بإثراء المكتبة الأندلسية، وأضفت لها الكثير من المعلومات ولاسيما في تراث وتاريخ المستعربين في أثناء حكم المسلمين في إسبانيا.

أنخيل غونثالث بالانثيا (1889-1949م) هو زميل لأسين بلاثيوس، ولد في قريته هوركايودي سانتياغوا شمال غرب إسبانيا، أنهى بالنثيا دراسته الرهبانية، لكن بسبب الحياة والمعيشة الصعبة قرر بلنثيا التخلي عن فكرة الرهبانية، والانتقال إلى مدريد مع أمه وأخته أنطونيا غونثالث بالنثيا، التي التحقت في وقت لاحق بهيئة الارشيف، فقام معها بإصدار بعض المنشورات طبقا لملفه الاكاديمي، وتميز بغزار نتاجه قفي الدراسات الأندلسية، تنوعت بين تأليف الكتف وتحقيق المخطوطات، والمساهمة في إصدار الصحف والمجلات، وربطها بالعديد من الدراسات والأبحاث.[4]

---

[1] – مصطفى الشكعة، موقف المستشرقون، ص 323.

[2] – ديثيرا، المستعربون الإسبان، ص ص 141-178.

[3] – عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 334. ينظر: مصطفى الشكعة، المرجع السابق، ص 322.

[4] – بالنثا أنخيل، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، تر: مكي الطاهر أحمد، ط 3، دار المعارف، القاهرة، 1988م، ص ص 172-174.

وعلى الرغم من أنه عرف بتقربه من الإسلام وتراثه، وأنه واحدا من المستشرقين الذين نقرأ عنهم عغند التطرق إلى المستشرقين الإسبان أن له ميول ورغبات اتجاه الإسلام وثقافته وأهله، إلا أنه سار على نهج المستشرقين الذين جعلوا من ذلك التراث، ما هو إلا إبداع لشخصيات إسلامية انحدرت من أصول إيبيرية وليس للإسلام فضل في إبداعهم.[1]

وبين النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ظهرت حركة الاستشراق الإسباني بمرحلتها الأكثر إيجابية إذ تنوعت دراسات هؤلاء المستشرقين، وازدادت اكتشافاتهم للعديد من المخطوطات والمؤلفات الإسلامية وأظهروا ما للتراث الأندلسي من سمو ورفعة، ويعد فرنسيسكو كوديرا تلميذ جايانجوس، المؤسس الروحي لهذه المرحلة وأهم تلاميذه خوليان ريبيرا وميجال أسين بلاثيوس.[2]

[1] – بالنثا أنخيل، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، ص ص172–174.

[2] – نفسه، ص 174.

الفصل الثالث

دراسات المستشرقين الإسبان لتاريخ الأندلس

المبحث الأول: نظرة المستشرقين الإسبان للتاريخ الأندلسي.

المبحث الثاني: جهود المستشرقين الإسبان في كتابة وتحقيق التاريخ الأندلسي.

المبحث الأول: نظرة المستشرقين الإسبان للتاريخ الأندلسي

إن نظرة المستشرقين الأسبان إلى التراث الأندلسي لم تكن بالصورة المذكورة دائما،أي مبنية على الاعتراف الصريح بفضله العميم على اسبانيا و على أوربا كلها،و قائمة على اعتبار ذلك الموروث الغني جزءا أصيلا من التاريخ الاسباني،و لحظة من لحظات إشعاعه الفكري و الثقافي و محددا مركزيا للذات الاسبانية و هويتها الحضارية المتميزة. [1]

إن ثمة مستشرقين اسبانيين لهم نظرة مخالفة لهذا التراث، تصل أحيانا إلى حد استصغاره واستنكاره، وعلى العموم يمكن تقسيم حركة الاستشراق الإسباني، التي أخذت في الانتعاش منذ أواخر القرن التاسع عشر، إلى أربعة أقسام أساسية، [2] بحيث ينظر أحدها على العروبة وتراثها نظرة استخفاف وحقد دفين لها، ولا يدع أي فرصة تمر دون ان يكيل النعوت القادحة للعرب والمسلمين في الأندلس وغيرها من بلاد دار الإسلام، بعيدا عن روح البحث العلمي الموضوعي، أما القسم الثاني يضم جماعة من المستشرقين الإسبان الذين اتجهوا بأبحاثهم إلى النبش في جذور الثقافة الإسبانية التي تشكل ميراث العرب والمسلمين في الأندلس احد روافدها الأساسية، ولكنهم لم يكونوا متخصصين في دراسة ذلك التراث، بل كانوا يعتمدون على كتابات غيرهم ممن عرفوا باهتمامهم الكبير بالثقافة العربية الإسلامية الأندلسية، ويضم القسم الثالث جماعة من المستشرقين والمستعربين المتخصصين الذين بذلوا جهدا كبيرا في التنقيب على التراث العربي الإسلامي ببلاد الأندلس وبحثهم ودراستهم بعد تحقيقه وفهرسته، على نحو ما فعل خوليان ريبيرا وأنخيل غونثالث بالانسيا وغاسيا غوميث وغيرهم، ويمثل القسم الرابع لفيف من المثقفين الإسبان المعاصرين الذين لم يعرفوا اللغة العربية، ولكنهم أدركوا أهمية التراث الفكري الذي خلفه مسلمي الأندلس، طوال

[1] – محمد القاضي، ميغال أسين بلاثيوس رائد الاستعراب الإسباني المعاصر، ط1، منشورات المجلة العربية، الرياض، ع167، نوفمبر 2010، ص 19.

[2] – نفسه، ص 20.

مدة وجودهم في إسبانيا من خلالا الاطلاق على الكتب التي أنجزها مستعربوا القسم السابق بالأساس، فبادروا بالتوسع في دراسة هذا التراث واستحائه فيما يكتبونه شعرا ونثرا وتعلم العربية أحيانا، بوصفها المفتاح الذي به يستطيعون التعمق في تناول ذلك التراث الزاخر وفهمه بعمق، ومن هؤلاء خوان رامون خيمينيث، ومانويل ماتشادوا وخوان غويتولوا الذي آثر الاستقرار في مراكش.[1]

و قد ارتبطت صورة الأندلسي المسلم في المتخيل الذهني للمستشرقين الإسبان بعبارات وألفاظ قدحية، من قبيل التعصب والفساد، الفضاضة، الجمود، انعدام العقلانية، الطبائع الهمجية، وذلك منذ ثمانية قرون من الإرهاصات الأولى للاستشراق الإسباني التي أعقب شكوى القديس ألفاروا القرطبي، وقد انتشرت هذه الأوصاف القدحية في العصر الراهن انتشار النار في الهشيم، في وسائل إعلام العالم الحر، الذي تهيمن عليه الإمبريالية، واستمرت هذه الترسانة من الأحكام المجحفة من قبل القوى الاستعمارية وزعماء الحركة الصهيونية، لنهب ثروات العرب المسلمين، ولاقتطاع أجزاء مقدسة من أراضيهم.[2]

والواقع أن حضور التراث الأندلسي في كتابات المستشرقين الإسبان حضور متعدد الأوجه (أحيانا داخل المتن الواحد)، ورجت العادة بتقسيم المستشرقين إلى زمر وجماعات منهم المتعصبون، ومنهم المعتدلون، فمعاينة فلذات أفكارهم المبثوثة بدراستهم ورحلاتهم تبرهن على حتمية الإديولوجية في الاستشراق الإسباني، فكل مستشرق كتب عن الأندلس المسلمة ملزم ضرورة باتخاذ موقف إزاء الحضارة الأندلسية.[3]

[1] – عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص ص 121-126.

[2] – نور الدين غوالي ومحمد سعيدي وآخرون، مجلة الإنسان والمجتمع، ع2، ديسمبر 2011، ص 109.

[3] – نفسه، ص 109.

وبتحديد طبيعة النبرة التي يستند إليها في معالجة تركة هذا القطر الأندلسي الفكرية والعمرانية، وقلما استقلت الدوافع العلمية البحتة عن بقية الدوافع التبشيرية والاستعمارية في تولد النتاجات الاستشراقية.[1]

وسنقوم في هذه المداخلة بتشريح متون رواد الاستشراق الإسباني خاصة أعمال فرنسيسكو خافيير سيمونيت، وإيزيدورو الباجي، وخوسيه أنطونيو كوندي، وإيميليو لاانتي القنطرة، وفرانسيسكو جيلين روبليس، وفلورنسيو خانير، وخوسيه مورينيو نينيو، باسكوال ديغايانغوس ...وغيرهم كثير.[2]

بهدف تفكيك الصورة التي شكلوها عن التراث العربي الأندلسي، ورصد مميزات خطاباتهم، بالوقوف على المصطلحات الأكثر تداولا في أعمالهم، كمصطلح المورو " morm" وما تفرع عنه من تسميات مثل: الموريسكو والسراسينو والمدجن...

بحيث عرف الاستشراق الإسباني في القرنين الماضيين تطورا ملحوظا بفضل تواجد مؤسسات تهتم بالشرق، وازدياد عدد كراسي الأستاذية في الدراسات الشرقية، وخلق مجال لنشر الأبحاث الاستشراقية.[3]

والكثير يتساءل حول الاهتمام بالاستشراق الإسباني، وعقد الندوات تلو الأخرى حول خطاباته المثيرة، وما هو مؤكد أنه لو كانت نتاجات المستشرقين ذات غايات معرفية لما أثارت هذه الموجة من الاهتمام، لكن المؤسف أن خلفياته الإيديولوجية تطغى على خلفياته العلمية.[4]

[1] – نور الدين غوالي ومحمد سعيدي وآخرون، مجلة الإنسان والمجتمع، ص 109.
[2] – نفسه، ص 110.
[3] – نفسه، ص 112.
[4] – نفسه، ص 112.

ومن المؤكد أن منبع اهتمام المستشرقين بتجليات الثقافة العربية الإسلامية أن "الشرق" وهو يشمل الشرق والغرب الإسلاميين، ليس لصيقا بأوروبا وحسب، بل إنه كذلك موضع أعظم مستعمرات أوروبا وأغناها وأقدمها ومصدر حضارتها ولغاتها، ومنافسها الثقافي.[1]

فقد كانت أبرز الظواهر التي لفتت الانتباه في العقود الأخيرة توجه الحكومات الإسبانية المتعاقبة على الحكم إلى إحياء التراث الأندلسي، ذلك لأن قناعة الإسبانيين بأن تاريخ الأندلس وحضارتها جزء لا يتجزأ من تاريخ إسبانيا، التي امتد بريقها إلى أصقاع أوروبا في عصر النهضة.[2]

و تعد المؤتمرات التاريخية الاسبانية المنعقدة في مدن الاندلس الكبرى كاشبيلية و قرطبة و غرناطة و مالقة بعيدا عن حاضرتي مدريد و برشلونة احدى دلاءل هذا التوجه فكما تصارعت على ابن خلدون اقطار المغرب العربي،و مصر فكذلك دخلت اسبانيا معترك التنافس لضم ذخائر الأندلس الحضارية لتاريخها المثير للجدل.[3]

فالاستشراق الاسباني جزء لا يتجزأ من الاستشراق العام في منطلقاته و توجهاته فكما ان مستشرقي بعض الدول الأوربية ينقسمون إلى متعصبين حاقدين على منجزات الحضارة العربية الإسلامية في مجالات العلم و الأدب و الفن و العمران و يشكلون الأغلبية و إلى قلة من المعتدلين استطاعوا بشجاعتهم و تمسكهم بالموضوعية إن يجاهروا بمواقفهم المنوهة بنفائس الحضارة العربية الإسلامية في الميادين الأنفة الذكر،فكذلك الحال عند معاينة نتاج الاستشراق الاسباني.[4]

فقد انقسم المستشرقون الأسبان الذين قاموا بدراسة الحضارة الأندلسية إلى فريقين:

[1] – إدوارد سعيد، الإستشراق، ترك كمال ابو ديب، ط2، بيروت، ص 29.

[2] – نور الدين غوالي، المرجع السابق، ص 112.

[3] – نفسه، ص 112.

[4] – نفسه، ص 112.

-فريق متصلب في مواقفه حيال تاريخ العرب و المسلمين في الأندلس يرتكز على الأدلة التي تزكي رؤيته المعادية للإسلام،يعتبر التواجد العربي الإسلامي بالأندلس فترة استعمارية،تميزت بالوحشية و اغتصاب ممتلكات أصحاب الأرض،و ينظر إلى "المورو" على غرار نظرته للعربي و المسلم باعتباره كائنا عجيبا ذو تجربة حياتية استثنائية تختلف اختلافا جذريا عن حياة الاسباني المؤلوفة.[1]

و من رواد هذا الاتجاه:

_فرنسسكو خافيير سيمونيث.

_ايزي دورو الباجي.

_خوسيه انطونيو كوندي.

_كلوديو سان شيز البرنس.[2]

وقد اقتفى مستشرقوا هذا الاتجاه آثار المستشرق الهولندي رينهارت دوزي 1820-1883، والمستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال 1894-1956.[3]

أما الفريق الثاني فهو فريق معتدل يؤمن بالقيمة المعرفية والحضارية للإنتاج الفكري لرجال الفكر والفن والسياسة بالأندلس، ويعتبر مدة 8 قرون التي قضاها العرب والمسلمين بالأندلس حقبة رئيسية في شبه الجزيرة الإسبانية، ومن أشهر ممثلي هذا الاتجاه:

- باسكوال ديجيانجوس* (1809-1897).

---

[1] - توفيق الحمد، نحن والمستشرقون، دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مج15، ص 02.

[2] - نور الدين غوالي، المرجع السابق، ص 113.

[3] - نفسه، ص 114.

* - **باسكوال**: هو الأب الروحي لمدرسة بني كوديرا المعتدلة، ألف كتاب تاريخ الممالك الإسلامية، ونشه بلندن، وقام أيضا بترجمة كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب إلى اللغة الإنجليزية، ينظر: نفسه، ص114.

- فرنسيسكو كوديرا (1836-1917).[1] الذي أعجب بالحضارة الأندلسية ودعا إلى تعريب الحضارة الأوروبية واسترداد إسبانيا لمجدها الغابر في عهد الحكم الأندلسي.
- خوليان ريبيرا (البلنسي) (1858-1935).
- أسين بلاثيوس (1871-1944).
- أنخيل خانثالث بالنسيا (1889-1949).
- جارسيا جومس (1905)
- أمريكو كاسترو (1885-1972).

والظاهر أنه من أسباب تصلب أراء الفريق المتعصب ومغالاته في إطلاق الأحكام الجائرة أن منطلقاته تجد أسسها العامة في الصليبية التبشيرية والاستعمار.[2]

والدليل على ذلك أن معظم هؤلاء رجال دين تابعون للكنائس، أو مستخدموها بأجهزة الدول الهادفة إلى استغلال الشعوب المستضعفة واستنزاف خيراتها ومجالاتها الحيوية، فالجيوش الغربية أعقبت في أغلب الحالات الخبراء والعلماء.[3]

نماذج من المواقف المعادية للإسلام بالأندلس:

لقد تبنى المستشرقون المتخصصون في دراسة الحضارة الأندلسية الكثير من المواقف، التي عكست درجة التحامل على العرب والمسلمين الذين عمروا أراضي الأندلس لمدة ثمانية قرون، غذ يقول المستشرق سيمونيث موضحا هذه النزعة: "إن لم يستطع عرب المشرق إدخال أية ثقافة ذات قيمة

[1] - francisco codira, estudios criticos de historia arads ispaniola, madrid, 1917, p283.

[2] - نور الدين الكرخي، المرجع السابق، ص 115.

[3] - نفسه، ص 115.

بحكم كون نصارى هذه البلاد كانوا أرقى منهم...فمن البديهي أنهم لم يقدموا شيئا يذكر لنصارى الغرب ورثة الحضارة الرومانية"[1]

ومن جملة هذه الرؤية المليئة بالتضليل والتزييف:

-رد ازدهار حركة العلوم والفنون عهد عبد الرحمن الناصر إلى نبوغ المستعرب والعالم الفلكي ربيع بن زيد الأسقف، فيقول أحد المستشرقين: "بفضل المستعربين الأندلسيين عرفت الأندلس الإسلامية العلوم الرياضية والفلكية والطبية التي كان ينفر منها عامة المسلمين"[2]

- تبرير تحسن حال نصارى الأندلس عهد ملوك الطوائف بتحكمهم في زمام الأمور ببلاطات هاته الدويلات المتصارعة بالأندلس.

- ما يتعلق بشرائح المجتمع الأندلسي، فقد أغفل العديد من المستشرقين في دراستهم للمجتمع الأندلسي فئة النصارى، واقتصروا على ذكر فئات العرب والبربر واليهود والمستعربين، وتحدث المستشرقين في احيان أخرى عن المستعربين بالتمييز فيهم بين من دخل الإسلام عنوة، وبين من أسلم عن قناعة، وفي هذا المضمار يقول الله تعالى: { **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** }[3]

و تدل الحقائق التاريخية على تعايش الأجناس الثلاثة من عرب (بربر)،ويهود ومسيحيين في وئام[4].

[1] - simonet francisco lavier, historia de lois mozara les de espana, madrid, 1987-1903-p 387.

[2] - ipid, p45.

[3] - سورة البقرة، الآية: 256.

[4] --levi provencale, histoire de l'Espagne musulmanes, 02edition, paris T3 ,pp171-173

ما يتصل بنشر الإسلام في أصقاع شبه الجزيرة الأيبيرية، فهناك من ذهب إلى أن العرب نشروا الإسلام وفرضوه كديانة بحد السيف وهناك من ذهب إلى تهرب حكام الأندلس من نشر الدين الإسلامي في الأوساط المسيحية طمعا في الجزية.[1]

ما يرتبط بموقف المستشرقين من الحكام المرابطين (اللمتونيين)، لبلاد الأندلس حيث اجتمعت اغلب الآراء على همجية قادة الدولة المرابطية وتاثير وحشيتهم في اضمحلال النشاط الفكري بذلك العهد[2].

-اختلاق القصص و تزييف الحقائق :

اتجه غالبية المستشرقين إلى تزييف الأخبار لغرض تشويه صورة الإسلام بالأندلس، نذكر على سبيل المثال:

-ادعاء أن النصارى عانوا من ويلات الفتح أثناء مرحلة الفتوحات، مثل لجوء موسى بن نصير إلى ذبحهم بالسيف حيث أضرم فيهم النار، وقتل الشبان والأطفال والرضع ونشر الخراب والجوع بالمنطقة .[3]

-ابتداع سيمونيث "قصة كتاب أمان"، تفيد إكراه الخليفة عبد الرحمان الداخل لنصارى شبه الجزيرة لتأدية غرامات مضافة إلى الجزية للسماح لهم بتأدية شعائرهم الدينية، [4] والدليل على ذلك تفصيل الدكتور مصطفى الشكعة القول في زيف هذا النص[1].

---

[1]- charle emanuel dufourg, la coexistence des chrétienne et des musèlement dans ai andalouse dans le Maghreb au X Siècle, in acte des congres de la société des historiens Médie viste le l'ensgnement supérieure public ; 9e, congrie ,dijion,pp 209-224

[2] -نورالدين الكرخي، المرجع السابق ،ص 116

[3] - حسين مؤنس ، فجر الأندلس، القاهرة،1959، ص 243

[4] - Francisco codira, ibid,1917,T8,p204.

- إنكار معظم المستشرقين الإسبان لخبر القضاة الثلاثة الذين تولوا منصب القضاء قبل عهد الحكم الأموي بالأندلس وهم المهدي بن مسلم، وعنترة بن فلاح ومهاجر بن نوفل القرشي، بالاعتماد على حجج مبرهنة ،[2] لا لشيء سوى لكون هؤلاء القضاة عرفوا بالعدل والتقوى،[3]

- ادعاء معظم المستشرقين المتخصصين في دراسة التراث الأندلسي(الأصل اللاتيني للموشحات والزجل)، وتأثر شعراء الأندلس في نظم مقطوعاتهم بالدارجة الرومانسية التي كانت متداولة بين نصارى الأندلس، فاغلب المستشرقين سواء كانوا من الفريق المعتدل أم من الفريق المتعصب اتجهوا نحو القول ب"ليتنة "الموشحات الأندلسية، أشهر من ادعى هذا التأثير من المستشرقين الإسبان خوليان ريبيرا، ومندندر بيدال.[4]

- التقليل من قيمة كتاب البكري (432_487هـ) "المسالك والممالك"، الذي يعد من أشهر مصنفات الجغرافيا وادعاء تأثر البكري في تصنيفه بكتاب "ايزودورو الاشبيلي" المسمى "ايتيمولوجيا".[5]

- السعي إلى رد اجتهادات الإمام عبد الرحمان الأوزاعي (57هـ- 88م)، الفقهية إلى اطلاع هذا الفقيه على القانون الروماني القديم.[6]

---

[1] -مصطفي الشكعة، مواقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية في الأندلس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ج02،1985، . ص ص297-300

[2] -انخيل خونثالاث بالانسيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر حسين مؤنس، النهضة المصرية،مصر، 1955،ص 326

[3] - حسين مؤنس، المرجع السابق، سنة1955، ص 643.

[4] -خنثالاث بالانثيا، المصدر السابق، ص ص143-144.

[5] -نفسه، ص 310.

[6]- Sahact, joseph,the origines of Mohammeden Jurisprudence, ed1973,Oxford,1953,p288.

-اختلاف أسباب دينية لتفسير نكبة ابن رشد الفيلسوف، مثل ادعاء المستشرقين إنكاره للبعث وللمعجزات، وحديثه عن بطلان الاديان الثلاث "الإسلام والمسيحية واليهودية"، [1] بينما الأسباب السياسية هي التي أفضت إلى نكبته.[2]

نظرات في المعجم الاصطلاحي:

إن مجمل المصطلحات القدحية الواصفة للعربي المسلم الذي استوطن أرض الأندلس لمدة ثمانية قرون (الموريسكو) و (السراسينو) و (المدجن) ، تعود في مجملها إلى المصطلح "مورو" الذي يشملها، فكأن العلاقة بين المصطلحات الأولى ومصطلح المورو هي علاقة تعالق أسري يجمع بين المصطلح الرئيسي ومجموع المصطلحات التي تؤدي نفس سماته المفهومية، مع فروقات دلالية رقيقة، فما دلالة المصطلح الأعم الذي يشمل بقية المصطلحات دلالة، وقد يكون سبقها على المستوى الدياكوروني.[3]

ازدواجية الرؤية للمورو في الاستشراق الإسباني:

على غرار التمييز داخل الاستشراق الإسباني بين فريق متعصب وفريق معتدل، فإننا نجد أن ثمة رؤيتين تسودان في المخيلة الإسبانية عن صورة المورو:[4]

- إحداهما لوحة تصور المورو كمتوحش، مثير للرعب والاشمئزاز.
- والثانية لوحة المورو النبيل الشجاع.

فالمورو تارة يكون موضوع حسد أو كراهية أو غيرة، وتارة أخرى هو صورة رومانطقية ونموذج شديد الفتنة لمثال متعذر.[5]

---

[1] - أنخيل خونثالث بالنسيا، المصدر السابق، ص ص 355-360-369.

[2] - نور الدين الكرخي، المرجع السابق، ص 118.

[3] - نفسه، ص 118.

[4] - نفسه، ص 123.

[5] - خوان غويتسولو، في الإستشراق الإسباني، تر: كاظم جهاد، 1997، ص 26.

بل نجد أحيانا الرؤيتين تتواجدان لدى المفكر نفسه، بل داخل النص الواحد، كما يتوضح من أعمال الأديب ألاركو.

إلا أنه توخيا للموضوعية لابد من الإشارة أن تفخيم صورة العدو "المورو" ليس الغرض منه سوى تضخيم صورة الذات "الإسباني" وأشعار عمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد وغيرهم من فرسان الجاهلية ولقطات أفلام "الويسترن" الامريكية التي حرصت على تفخيم الهنود الحمر المقهورين شاهدة على هذه النزعة.[1]

ويرى الباحث الإسباني إلوي مارتن كولارس أن ازدواجية الرؤية اتجاه المورو جاءت بعد الانتصار الإسباني على مقاومة ساكنة جبال الريف وعلى "المورو المنهزم"، فهناك من جهة صورة المورو الصديق الحسن الهندام والمدخن للسجائر الأوروبية، وهناك من جهة ثانية صورة البدوي الذي نزعت قوارضه الحادة من فمه المكشوف.[2]

مصطلحات شبيهة لمصطلح المورو:

استخدم المستشرقون الإسبان مصطلحات عديدة للدلالة على العربي والمسلم، ونذكر من أهمها:

-مصطلح "موريسكو": وهي التسمية التي نعت بها الإسبان ممن واصل الإقامة بشبه الجزيرة من العرب والمسلمين والبربر بعد عملية طردهم الأولى التي حصلت سنة 1492م، غالبية هؤلاء تنصروا مرغمين، وقد لجأت السلطات الإسبانية إلى طردهم في عملية طرد جماعية ثانية، ابتداء من سنة 1609من بحجة عدم إخلاصهم للدين المسيحي وتعاليمه.[3]

-مصطلح "سراسينو": يطلق على العرب والمسلمين الأندلسيين، تعددت التفسيرات في نشأة هذه التسمية، فهاك من يرجعها إلى الكلمة العربية "السراجين" في الإحالة إلى الفروسية العربية، المتميزة

[1] - نور الدين الكرخي، المرجع السابق، ص 123.
[2] - نفسه، ص 123.
[3] - نفسه، ص 124.

بالسروج الفائقة الصنع، أو إلى أشهر عائلة أندلسية وهي اسرة بني سراج ذات التاريخ الحافل في الأندلس،و هناك من يرجعها الى لفظ عربي "قدحي" يعكس النظرة السلبية إلى جماعات مسلمي الأندلس، بحيث يرجعونها إلى لفظة "السراقين"، والأصل في هذه التسمية يعود للفظة اليونانية القديمة "skene" "ساكن الخيام"، ثم تحولت إلى اللفظة اليونانية "sarakénoi"، ثم إلى اللفظة اللاتينية (saraseni)، ثم الإسبانية (saracinos) ثم الفرنسية (sarasins).[1]

مصطلح المدجن وهي تسمية تحيل إلى مسلمي شبه الجزيرة الإيبرية الذين تمسكوا بدينهم الإسلامي بعد سقوط ملوك الطوائف في يد القشتاليين والأراغونيين، ما عدا مملكة غرناطة التي ظلت في حكم بني نصر إلى حدود القرن الخامس عشر الميلادي، وقد قام المدجنون في دور هام في التعريف بمنجزات الحضارة العربية الإسلامية للفاتحين الجدد واستغلهم النصارى الوافدون في تشييد المنشآت الضخمة وفي الزراعة والفلاحة.[2]

[1] – خوان غويتولو، المصدر السابق، ص 11.

[2] – نور الدين الكرخي، المرجع السابق، ص 124.

المبحث الثاني: جهود المستشرقين الإسبان في كتابة وتحقيق التاريخ الأندلسي.

يشكل تاريخ الأندلس حلقة متميزة من حلقات التاريخ العربي الإسلامي وقد حظيت بعض فصوله ومحطاته بعناية كبيرة من المؤرخين والباحثين والدارسين من المشارقة والمغاربة فضلا عن المستشرقين الاسبان الذين قاموا بجهود في كتابة وتحقيق التراث الأندلسي لأن بدا لهم هذا التراث كنزا ثمينا فأقبلوا عليه جيلا بعد جيل يدرسونه ويقدمونه ما ينصب عليه من الاندفاع والمعارف، وعليه فقد شجع الملك كارلوس الثالث 1727-1788 نشر الدراسات اللغوية العربية وشجع الإداريين بأن جعل من المعرفة العربية وإتقانها سلما لارتقائهم في وظائفهم وكذلك قام هذا الملك باستدعاء الراهب اللبناني مخائيل الغزيري إلى مدريد قصد فهرسته المخطوطات العربية سنة 1163هـ/1749م، وصدر الجزء الأول من الفهرسة سنة 1174هـ/1760م، والجزء الثاني سنة 1184هـ/1770م، وفي ميدان الترجمة شجع على ترجمة الكتب العلمية ولاسيما الطب والفلاحة فقد كانت هذه المجهودات من قبل الدول، [1] كما كانت هناك أيضا بوادر ومجهودات عند العديد من الباحثين الاسبان أمثال:

1-فرانسيسكو خافير سيمونت (1829-1897):

ولد في مدينة مالقة وتوفي بمدريد والتحق وهو فيسن الدراسة بالمعهد الديني درس فيه اللاهوت زوالفلسفة، دون الحصول على ما يؤهله ويكون قسيسا، ولكنه خرج منه وهو يحسن اللغة اللاتينيةن غادر مدينة مالقة إلى مادريد واتصل بابن مدينته المستشرق استيبانيث كالدرون (1827/1799) ليعاونه بما لكارون من مكانة رفيعة في الوسط الثقافي في مدريد فكلفه كالدرون بحفظ مكتبته التي كانت تحتوي على عدة مخطوطات عربية، كما بدأ يتعلم العربية على يد كالدرون وكانيكوس إلى أن أتقنها سنة 1851.

[1] -مراد يحي، معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ص 13.

وفي هذه السنة أرسله كالدرون إلى مكتبة الإسكوريال للإطلاع على المخطوطات العربية الخاصة بتاريخ الأندلس، نال شهادة البكالوريا في القانون سنة 1858 إلا أنه لم يمارسها بل اختار ان يكون أستاذا للعربية في معهد بمدريد وإلقاء محاضرات حول تاريخ الأدب الأندلسي، كذلك درس اللهجة العامية المغربية ببعض مدارس التجارة بمدريد، ورغم عمله المتواصل وجد الوقت للحصول على الإجازة في الفلسفة والأدب سنة 1860، ثم حصل على كرسي اللغة العربية بجامعة غرناطة وبعدها أصبح عضوا في الأكاديمية سنة 1860.

كان لسمونيث علاقة مع معاصره المستشرق الهولندي دوزي عن طريق أستاذه كالدرون، وتبادل الرجلان رسائل تدور حول اللغة العربية في الوقت الذي كان فيه سيمونيت يعمل في كتابة "معجم الكلمات المستعربة" ودوزي يهيئ كتابه (تكملة المعاجم العربية) فضلا عن موضوعات أخرى منها عن جغرافية شبه الجزيرة الإيبرية.

نتاجه الفكري ومؤلفاته: فهي كثيرة نذكر منها:

تاريخ المستعربين في اسبانيا الجزء الأول والجزء الثاني، نشر بمدريد 1897 وفيه أهم أفكاره، فهاجم الإسلام بعنف وأنكر منجزات الحضارة الأندلسية إنكارا لا يخلو من التعصب.

- الأدب العربي أطروحته للدكتورة غرناطة 1867.
- معجم الكلمات الإيبرية واللاتينية المتداولة بين المستعربين والأندلسيين مدريد 1888.

حقق كتاب 'معيار الاختيار' لابن الخطيب وترجم الجزء الخاص بمدن الأندلس فضلا عن الخطابات التاريخية العربية، ونشر مقالات كثيرة في مجلات الاسبانية.

ومن خلال نتاجه الفكري يتضح انه كان يقود حركة الاستشراق الاسباني المجحف في حق العرب المسلمين وحضارتهم في الأندلس والمشرق الإسلامي.[1]

[1]–مانثانارس، المستعربون الاسبان في القرن التاسع عشر، تر: جمال عبد الرحمن، القاهرة،2003، ص 141، 187.

2-باسكوال كاينكوس (1809-1897):

الذي أعطاه الله بسطة في العمر وثروة في العلم ومعرفة جيدة لعدد من اللغات الحية ومنها العربية ومن أعماله كتابه 'تاريخ المماليك الإسلامية في اسبانيا' نشره باللغة الإنجليزية كونها أكثر اللغات انتشارا فضلا عن ترجمة كتاب 'نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب' للمقري إلى اللغة الإنجليزية.

غير أن أهم منجزاته وجهوده في نشر التراث الأندلسي إعداده مجموعة كبيرة من تلاميذه الذين خدموا الدراسات العربية في اسبانيا وأوربا طوال القرن التاسع عشر وفي مقدمتهم فرانسيسكو كوديرا.

3-فرانسيسكو كوديرا (1832-1917):

يقال انه من أصل عربي واختار لاسمه صيغة عربية هي الشيخ فرانسيشك قدارة زيدين، وكان كوديرا يمثل غرة بيضاء في جبين الاستشراق الاسباني إذ ابتنى عددا كبيرا من المخطوطات العربية النفسية التي يرتبط أكثرها بالتاريخ الأندلسي، وجمع قدرا كبيرا من النقود العربية الأندلسية وضعها في كتاب نفيس ولم يحل عمله كأستاذ في جامعة مدريد بينه وبين العطاء الوفير الذي تمثل في إصدار ما اسماه بالمكتبة الأندلسية بمساعدة تلميذه النابه خوليان ريبيرا 1858-1924 وهذه الكتب هي 'الصلة' لابن بشكوال، 'التكملة' الابن الآبار، 'والمعجم في أصحاب ابن علي الصدفي، 'بغية الملتمس' للضبي، 'تاريخ علماء الأندلس' لابن الفرضي، وكتاب 'فهر' ما رواه ابن خير عن شيوخه.

إن أفضل عمل قام به كوديرا تأسيسه مدرسة فكرية تراثية مع طلبته وهي مدرسة قامت لتزيل من العقول كل المخلفات الرومانسية الخيالية في الدراسات الاستشراقية الاسبانية الحافلة بمعلومات مزيفة وتقييمات ضبابية كثيرة حول تاريخ الاندلس وحضارتها وخرجت عددا من كبار

المستشرقين المعنيين بالدراسات الاندلسية وهم خوليان ليبيرا وآسين بلاثويس وآنخل مونتالث وبلنتيا أما اميليو غارثيا غومث فقد التحق بهذه المدرسة كونه من مواليد 1905، وان كوديرا توفي سنة 1917.[1]

4-خوليان ريبيرا:

ويعد من أنشطهم في حقل العربية الاسبانية، نال رتبة أستاذ كرسي اللغة العربية في جامعة سرقسطة 1887 وأصبح أستاذا للأدب العربي وتاريخ العرب المسلمين وحضارتهم في جامعة مدريد 1905 واستمرت إلى سنة 1927 ثم ترك التدريس ليتفرغ إلى التأليف في مدينة بلنسية. أصبح عضوا في اكاديية اللغة سنة 1904، وعضوا في أكاديمة التاريخ سنة 1915، يعد ريبيرا غزير الانتاج مثل استلذه كوديرا خاض عدة ميادين من المعرفة والبحث الاستشراقي في مجال التحقيق، حقق وترجم مع كوديرا المجلد الثالث من المكتبة العربية الاسبانية، وهو كتاب 'بغية الملتمس' كذلك حقق كتاب 'قضاة قرطبة' للخشني، وديوان ابن قزمان، وحقق وترجم 'افتتاح الأندلس' لابن القوطية.

أما في ميدان البحث والدراسة: فمن كتبه التعليم عند المسلمين الاسبان، المولعون بالكتب والمكتبات في اسبانيا الإسلامية، وأصول القضاء في آرغون، والشاعر ابن قزمان، والرد على الدوزي والملامح الأندلسية، والمدارس الإسلامية وموسيقى الأندلس والشعراء الجوالون (تروبادور) والموسيقى العربية وأثرها في الموسيقى الاسبانية، وموسيقى كتاب الأناشيد للملك ألفونسو العاشر والموسيقى في مدائح السيدة العذراء وأصول فلسفة رايمون لول، وغيرها من الكتب والبحوث والدراسات الأخرى.

[1]-مصطفى الشكعة، المرجع السابق، ج2، ص 271ن 343.

ومن أرائه أن العنصر السامي لم يتدخل إلا بقدر طفيف في تكوين المسلمين الاسبان وتبدأ من الجيل الثالث والرابع بعد استعادة اسبانيا من المسلمين لا يعود بإمكاننا أن ندعوهم ساميين ولا شرقيين، أي أنه كان يبشر بنظرية 'اسبانية التراث العربي في الأندلس' ويدعو علنية: ليس ثمة فضل في أن يعرف احدنا اللغة العربية باللهجة فهناك ملايين الرجال يعرفونها ويتحدثون بها خيرا منا، أما الذي نستطبعه دون قدرة الملايين هو أن نجعل فيها نورا نكشف في هدية أصول الثقافة الإسلامية، ونوضح في ضوئها ما خفي من جوانبها، حين كانت العربية في وطننا لغة الثقافة ولغة الحياة، وقد رد بعض الباحثين العرب على هذه النظرية منهم الطاهر أحمد مكي.[1]

5-آسين بلاثيوس (1871-1944):

ولد في سرقسطة توفي في سان سبتيان ، كان راهبا بسرقسطة سنة 1890 وأستاذا للعربية في جامعة سرقسطة و أكمل الدكتورة في سنة 1892 عن الغزالي وعندما نشرها سنة 1901ن كتب مقدمتها المستشرق منتدث أي بلايو ثم أستاذ في جامعة سرقسطة عام 1903 وبعدها انتقل إلى مدريد وعاش في دار أستاذه كوديرا وهذه الدار هي التي ستصبح معهد الدراسات العربية بمدريد الذي أسسه بلاثيوس، وجعل له فرعا في غرناطة وضم المركز والفرع مكتبتين من اكبر المكتبات العربية المتخصصة في التاريخ الإسلامي في اسبانيا، وبعد ذلك عين عضوا في الأكاديمية الملكية للعلوم الأخلاقية والسياسية سنة 1912 ثم عضو في الأكاديمية الملكية الاسبانية 'المجمع اللغوي' بمدريد سنة 1918، ثم عضو بمجمع التاريخ بمدريد سنة 1923 ، ثم عين رئيسا للمجمع اللغوي سنة 1943.

يعد آسين بلاثيوس من أغزر المستشرقين إنتاجا لا سيما في التصوف والفلسفة الإسلامية، وله حوالي 250 بحثا وتحقيقا وترجمة يتعذر ذكرها، نذكر منها:

[1]-جمعة شيخة، المرجع السابق، ص 85، 87.

-حقائق كتاب الحدائق لابن السيد البطليوسي، ووضع له مقدمة مع ترجمته للاسبانية سنة 1940.

-نشر كتاب محاسن المجالس لابن العريف وترجمته إلى الفرنسية (باريس 1931).

-وضع فهرس المخطوطات العربية في غرناطة 1912.

-العقيدة والأخلاق والتصوف عند الغزالي 1901.

-الغزالي والنظرية في جزأين، حلل فيها كتاب 'إحياء علوم الدين' مدريد 1934-1935.

-ابن عربي حياته ومذهبه 1931، ترجمة عبد الرحمن بدوي، الكويت، بيروت، 1979.

-ابن مسرة مدريد 1914.

-ابن حزم القرطبي المفكر الديني (1924مدريد).

-رسالة النبات لابن باجة (1940).

-ابن رشد واللاهوت توما الأكويني (سرقسطة 1904).

-المصادر الإسلامية في الكوميديا الإلهية (1919).

-قصة المعراج والكوميديا الإلهية (نشر بعد وفاته 1945).

-دراسات عن ابن سعيد ابن البتناني وعن كتب الجاحظ.[1]

6-آنخل كونثالث بلنثيا (1889-1949):

توفي إثر حادث مرور سنة 1949، تعلم العربية واللاتينية في أحد المعاهد الدينية ودرس فيه أيضا الفلسفة واللاهوت، إلا انه لم يرغب في مواصلة دراسته ...فالتحق بجامعة مدريد لينال منها الليسانس (الإجازة) في الفلسفة والأدب سنة 1910، سافر إلى الرباط عاصمة المغرب بمنحة اسبانية وقام بتحقيق كتاب 'تقويم الذهن' لأبي الصلت الداني في نطاق الحصول على شهادة

[1]-رضا هادي عباس، الحضارة الأندلسية بأقلام اسبانية، ج 1، ط1، سلسلة ترجمان، العراق، بغداد، 2016، ص 67، 69.

الدكتوراه من جامعة طليطلة وساعده آسين بلاثيوس الذي تعرف عليه بجامعة مدريد على الانتقال من طليطلة إلى مدريد للعمل في إدارة المحفوظات التاريخية الوطنية.

أصبح أستاذا مساعدا للغة العربية في كلية الآداب بجامعة مدريد سنة 1916 مع استمراره بالعمل في المحفوظات مفهرسا لها، ولما تنازل ريبيرا مختارا عن التدريس بجامعة مدريد للتفرغ للبحث ثم تقدم بلنيثا لهذا المنصب بالبحث في تاريخ الأدب العربي الإسباني فناله سنة 1978، ثم انتخب عضوا في الاكاديمية الملكية للتاريخ سنة 1936، فألقى بحثا بهذه المناسبة عنوانه 'تأثير الحضارة العربية' وطبع تحت عنوان 'الإسلام والغرب' بمدريد 1931، وانتخب عضوا في الأكاديمية الاسبانية الملكية، تولى إدارة مدرسة الدراسات العربية الإسلامية في مدريد تسمى بمعهد ميغيل آسين بلاثيوس.

نتاجه الفكري:

توزع نتاجه الفكري بين التحقيق والتأليف والترجمة منه:

- تاريخ الأدب العربي في اسبانيا (مدريد 1928) وعربه حسين مؤنس تحت عنوان 'تاريخ الفكر الأندلسي'، القاهرة 1955.

-تحقيق كتاب 'تقويم الذهن' لأبي الصلت الداني، مدريد 1955 مع الترجمة الاسبانية.

-نشر كتاب 'ألف ليلة وليلة' مدريد 1931.

-المستعربون في طليطلة (أربع مجلدات نشرت في السنوات 1926-1930).

-الإسلام والغرب 1931.

-النصارى تحت حكم المسلمين (أربع مجلدات) 1926.

-ترجمة كتاب 'حي بن يقضان' لابن طفيل بالإسبانية سنة 1934.

-ترجم كتاب 'السندباد' 1946.

يمثل بلنثيا الزعامة في التيار المعتدل والمنصف لتاريخ وحضارة الأندلس، وقد رد على سيمونيت في تحامله على الحضارة الأندلسية كذلك رد على دوزي في تمجيده لعصر الطوائف في الأندلس، خلاصة أفكاره أن المرحلة الاسبانية في تاريخ اسبانيا هي أكثر الحقب وضاءة ولمعانا.[1]

اميليو غارثيا غومث (1905_1990)،ولد و توفي بمدريد ،التحق بقسم الدراسات العربية في جامعة مدريد و تتلمذ على يد خوليان ريبيرا و ميغيل اسين بلاثيوس،وتخرج من الجامعة سنة 1922،وحصل على منحة دراسية من مصر وقضى سنتي 1922و1923 في القاهرة ،خلال مدة قصيرة منها قضاها في بيروت و دمشق ،وقد تتلمذ خلال هذه المدة على يد المرحوم زكي باشا شيخ العروبة،وحضر ندوته الأدبية و حاضر دروسه على الدكتور طه حسين في الجام ع المصرية لقديمة من اجل إتقان اللغة العربية و آدابها ،فلما عاد إلى مدريد تقدم لامتحان الدكتوراه ببحث في الأدب المقارن عن " أسطورة الاسكندر" و حصل عليها بدرجة شرف ممتازة فاختاره أستاذه خوليان ريبيرا ،وكان أستاذا للأدب العربي في جامعة مدريد آنذاك مدرسا في كلية الآداب بجامعة نفسها في مادة تخصصه (اللغة العربية و آدابها)

اختير سنة 1930 أستاذا للغة العربية في جامعة غرناطة فأحيا الدراسات العربية في هذه الجامعة بعد طول ركود ،وأنشأ في مدينة غرناطة مدرسة للدراسات العربية بمدريد

في سنة 1944 شغل أستاذا للأدب العربي في كلية الآداب في جامعة مدريد ،وفي سنة 1945 عين عضوا في المجمع العلمي الملكي الاسباني ،وهو يشرف على تحقيق تراث الأندلس ،وقد كتب فيها طائفة عظيمة من البحوث العلمية،في الأدب و التاريخ الأندلسيين، بالغة الاسبانية و العربية و لغات أروبية أخرى.

[1]-رضا هادي عباس، المرجع السابق، ص 70-71.

من مؤلفاته:

_الشعر الأندلسي بحث في تطوره و خصائصه ،ترجمة حسين مؤنس ،القاهرة 1956.

_تحقيق و دراسة و ترجمة ديوان اسحاق البيري سنة 1944.

_دراسات في التخريجات و الموشحات الاندلسية 1951_1958.

_ترجم كتاب طوق الحمامة لابن حزم الاندلسي سنة 1952.

_بغداد و ملوك الطوائف 1924ترجمة الدكتور الطاهر المكي.

-الاسلام في اسبانيا 1928،وحقق و نشر كتاب رايات المبرزين لابن سعيد.

_نشر و ترجم مختارات من شعر ابن زيدون ،وابن عمار ،والمعتمد ابن العباد ، وأبي الفرج الجياني بمدريد 1940.

وبالتالي كان له الفضل الكبير في تعريف جمهور الإسبان بمآثر العرب المسلمين.[1]

نتيجة لكل هذه الجهود ،وبغض النظر عن الخلفيات الإيديولوجية للاستشراف الاسباني،فان الدعوة إلى حظر الاطلاع على نتاج المستشرقين في العصر الراهن شبيه بحظر فقهاء العصور الإسلامية الأولى ،لذا يجب استثمار الدراسات الإستشراقية الاسبانية و تحقيقاتها حق استثمار .

[1] – رضا هادي عباس، المرجع السابق، ص ص 70-71.

الخاتمة

خاتمة:

بعد هذه الرحلة العلمية: نحسب أننا قدمنا ما مكننا منه جهدنا وقدرتنا، ولذلك ليس لنا إلا أن نقرر في نهاية هذه الدراسة، أن الكثير حول هذا الموضوع مازال يستحق الاهتمام والدراسة والتحليل، ولعل أن نلخص النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة في النقاط التالية:

-إن الإستشراق أصبح اسما واسعا يشمل طوائف متعددة تعمل في ميادين الدراسات الشرقية المختلفة، ويكاد يكون الإستشراق علما قائما بذاته له أصوله وفروعه وله مقدماته ونتائجه.

-إن الإستشراق حقيقة تاريخية وثقافية ومعرفية وسياسية وحضارية وعقائدية إنسانية، عرف عبر مسيرته الكونية حالات ومحطات إيجابية وسلبية، كما أن نتاجه الفكري تراوحت بين المقبول والمرفوض والجيد والسيئ.

-ولد الإستشراق وترعرع في أرض فكرية تفتقد إلى التأسيس العلمي الموضوعي، وتميز الإستشراق منذ بدايته الأولى بنزعة تقوم على احتقار الحضارات الشرقية بصفة عامة والإسلامية بصفة خاصة.

-اتجاه المستشرقون نحو التراث العربي ومن بينهم المستشرقين الإسبان الذين اعتزوا بالتراث الأندلسي فجمعوه وحققوه ودرسوه وبوبوه وأخرجوه في كتب ومجلدات، استخدموا لذلك مراكز بحثية وتعليمية ومكتبات كبيرة.

-اعتنى المستشرقين بدراسة التراث العربي الإسلامي في اسبانيا خلال حكم العرب المسلمين، فقد تركت الأندلس أثرا حضاريا كبريا في الغرب في القرون الوسطى، وذلك لأهميتها ولكونها معبرا للاتصال الفكري، وانتقالا للتراث الحضاري العربي الإسلامي إلى أوروبا.

-تجدد الاهتمام بالدراسات الإستشراقية ثانية في نهاية القرن الثامن عشر، وصار الاهتمام بالإسلام وتراثه العلمي هو الأكثر قبول، إذ اندفع عدد غير قليل من المستشرقين سواء كانوا

مؤرخين أم باحثين بدوافع مختلف كالدينية والسياسية والتجارية والعلمية والاستعمارية إلى التخصص والكتابة والبحث في موضوعات عديدة من التراث الحضاري الإسلامي.

-إن اهتمام المستشرقين الاسبان بالتراث الأندلسي قد اقتضت منهم ضرورة تعرفهم إلى ذاتهم وتحديد هويتهم الغربية، وتأسيسها بالنظر إلى نقيضتها والمختلف عنها.

-الاستشراق الاسباني يعد أحد أبرز التيارات الاستشراقية التي خدمت التراث العربي الإسلامي الأندلسي في مجالات الفكر والأدب والعلوم.

-للاستشراق الاسباني عدة خصوصيات تميزه عن باقي الحركات الاستشراقية في الغرب منها احتكاكه المباشر بالثقافة الشرقية ممثلة بالأساس بالتراث الإسلامي في بلادة الأندلس.

-إن نظرة المستشرقين الاسبان إلى التراث الأندلسي لم تكن مبنية على الاعتراف الصريح بفضله العميم على اسبانيا وعلى أوربا كلها.

-كان لابد من أن يتجاوز اهتمام المستشرقين الاسبان بالأندلس، إلى عقد مؤتمرات حولها، كما كان لابد أن يكون لهم مجلات يعبرون فيها عن آرائهم وينشرون فيها أبحاثهم .

-أهم ما يميز الاستشراق الاسباني عن غيره من الاستشراقات الأوروبية الأخرى، هو أن الاسبانيين كان لديهم القناعة التامة بان تاريخ الأندلس وحضارته الإسلامية جزء من تاريخ اسبانيا.

-الإنجازات التي حققها المستشرقين الاسبان، من دراسة تاريخ الأندلس فاقت كل التوقعات واستطاعت أن تضيء كثيرا من المحطات المظلمة، في الحضارة الاسبانية في بعديها الّإسلامي والمسيحي.

-دور المستشرقين الاسبان في تقديم خدمات جمة للتراث العربي الإسلامي الأندلسي، في كثير من ميادين المعرفة، توثيقا ونشرا ودراسة وترجمة، مما بوأهم مكانة مرموقة في تاريخ الدراسات الاستشراقية الاسبانية التي عنيت بتناول ذلك التراث الخصيب الذي كان يعد جزءا أساسيا من تاريخ اسبانيا الفكري والأدبي والعلمي ومحددا من محددات هويتها الثقافية وقد أعانهم على ذلك

إطلاعهم الواسع على كنوز ذلك التراث المتوفرة في عدد من المكتبات الاسبانية المعروفة باحتضانها الآلاف من المخطوطات العربية والإسلامية في مجالات متنوعة ومتعددة.

-استفادة المستشرقين الإسبان كثيرا من التراث الإسلامي وقدموه على أنه من إنتاجهم، وهو ما يعد خيانة للمنهج العلمي وتشويها للفكر الإنساني.

-استمرار الدراسات الاستشراقية في اسبانيا شأنها شأن البلاد الأوروبية الأخرى، كانت تهدف من وراءها أو التنصير أو المصالح التجارية أو الاحتلال السياسي أو الجدل الفلسفي في مسائل الدين الإسلامي أو معرفة فقه اللغة العربية ومداخل أبواب اشتقاقها ومنطقها وتاريخ تطورها، ودراسة أنساب قبائلها ولهجات عشائرها وتخطيط مدنها، وطرقها ونفوس سكانها كل هذا وغيره كتب عنه وبحث فيه المستشرقين الإسبان، كما قام به زملاءهم في مدارس الإستشراق الأخرى.

-لقد درس المستشرقين الإسبان تاريخ الأندلس السياسي والحضاري بالبحث والدراسة، واتسمت العديد من دراستهم بالعلمية والموضوعية، فصارت كتبهم مرجعا لتاريخ المسلمين في الأندلس، وأصبحت الدراسات الأندلسية موضوعا مهما للدراسات الإستشراقية.

وأخيرا فإننا ندعو الله أن نكون قد وفقنا في عرض هذه القضية عرض حسن لمن يأتي بعدنا لاستكمال البحث في هذا المجال الخصب الجذاب، الذي رأينا أنه يحتاج إلى مزيد من الدراسات المعمقة وذلك لسعة هذا الميدان وتشعب أبحاثه، ونحن على يقين بأن عملنا هذا هو قطرة من بحر لا يمثل في الواقع إلا إشارة قوية بأن هناك تراثا ضخما ورائعا لعلمائنا المسلمين، الذين لم نعطيهم حقهم في الوقت الذي اهتم بهم غيرنا، واستغلوا نظرياتهم لخدمة قضاياهم، وهو ما يمثل نقصه فينا وثغرة في توجهاتنا يجب سدها، والله نسأل أن تلقى هذه الإشارة صدى لدى المثقفين العرب والمسلمين ولدى المؤسسات العلمية في وطننا العربي عامة وعالمنا الإسلامي خاصة، حتى نتمكن من الاستفادة من تراثنا خدمة لثقافتنا وبناء لحضارتنا، كما نسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا إلى المزيد من البحث والإطلاع في هذا المجال.

ونتمنا أن تكون هذه الدراسة، وهذا الجهد المتواضع يقدم شيئا من الإضافة للمكتبة الجامعية، وأن يكون مرجعا من مراجع الاستشراق الاسباني والعلاقة بين التراث الإسلامي والتراث الأوروبي والعصور الإسلامية والأوروبية الوسيطة والحديثة.

الملاحق

الملحق رقم 01:خريطة إسبانيا.[1]

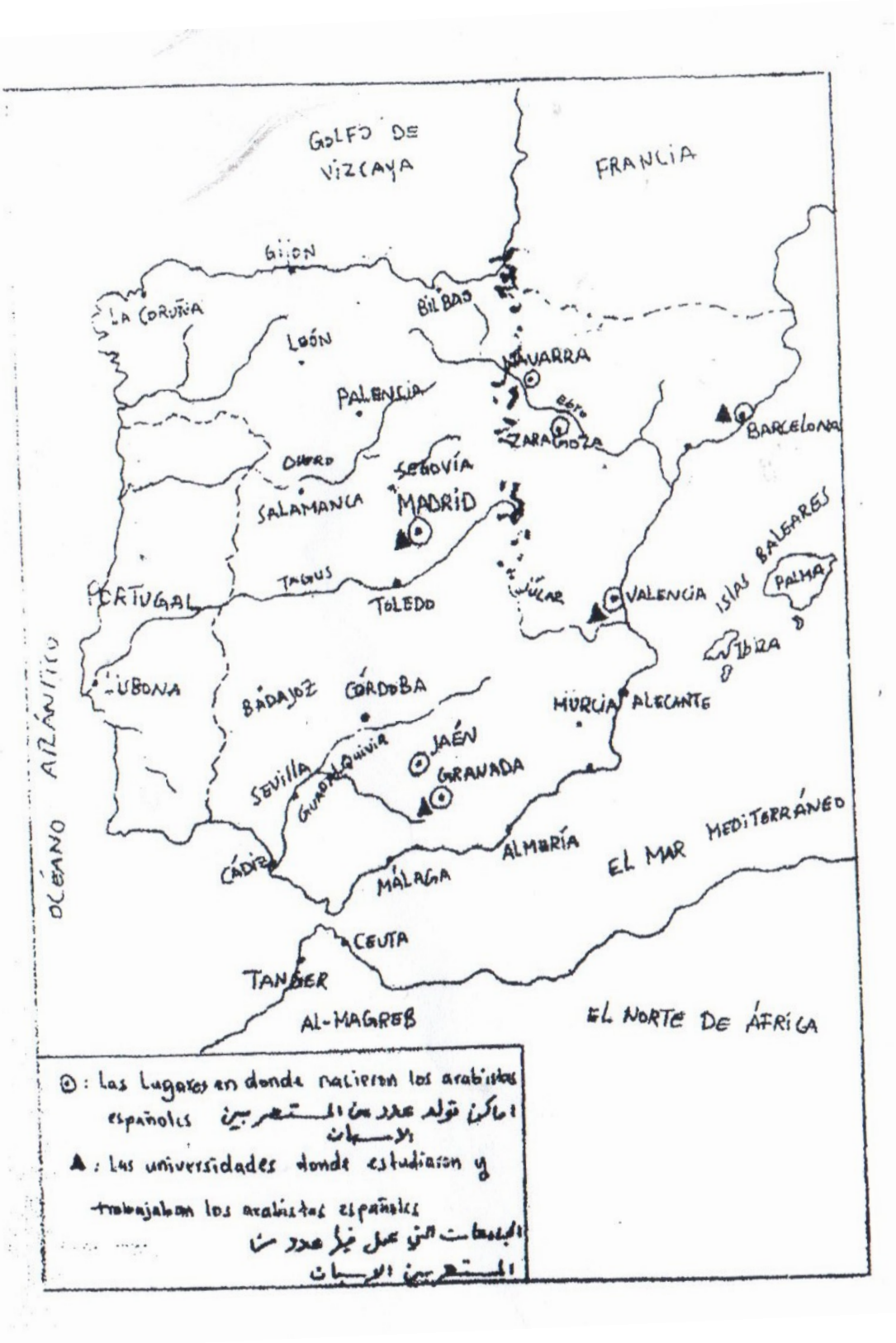

[1] – رضا الهادي عباس، الحضارة الأندلسية بأقلام إسبانية، ج1، بغداد، العراق، 2016، ص 82.

الملحق رقم 02:رسالة المستشرق بوش بلا إلى الدكتور رضا لنشر عدد من المخطوطات الأندلسية، غرناطة، 1985م.[1]

Prof. Dr. JACINTO BOSCH VILA

Granada, 17 de julio de 1984

Dr. RIDHA H.ABBAS
Ministry of Education
Directorate of Programes and Books
BAGHDAD (IRAQ)

Querido Ridha:

El amigo Nieto me entregó su carta escrita el primero de mayo y siento de veras no haberle podido contestar hasta el día de hoy.

Quiero decirlo, en primer lugar, la mejor salud para V. y toda su familia. Todo ello con tranquilidad que es lo que más vale, y la prosperidad por añadidura.

Yo sigo solo en y con mi trabajo y en estas fechas todavía estoy en mi despacho de la Facultad, donde, gracias a Maite, una nueva secretaria del Departamento que V. no conoce, vamos despachando poco a poco los muchos asuntos que caen sobre mí.

Respecto a los puntos de su carta le digo lo siguiente:

1º) La Sila de Ibn al-Zabayr creo que la única esperanza y posibilidad inmediata sería publicarla en la revista al-Mawrid, tal como V. dice, porque yo he hecho gestiones cerca del Consejo Superior de Investigaciones Científicas y me han dicho - lo de siempre que no tienen dinero. Por tanto, por mi parte, adelante con su idea y con su prólogo de V. en árabe. El mío, en español, no sé si saldría bien impreso ahí, en Bagdad. Creo que, de momento, puede suprimirse y, en todo caso, se imprimiría el final del texto, una vez compuesto y a la vista del suyo de V.

Del dinero ya me dirá V. qué hacemos. Espero que tenga el visto bueno del experto científico para publicarlo.

2º) "Los Cadíes del Reino de Taifas de Córdoba" lo verá también mi colega Dr. Hoenerbach, y confío en que el también dará el visto bueno, como en su calidad de codirector de "Andalucía Islámica, Textos y Estudios" le corresponde.

3º) Luis Molina, el doctor de Madrid que hizo de tesis sobre el Dikr al-Andalus ha publicado la edición y la traducción completa realizada de un estudio con información sobre el manuscrito y el autor. Si no conoce esta obra se la puedo enviar, pero dígame cómo y dónde para que haya absoluta seguridad de que V. la va a recibir.

4º) Del manuscrito de Lisboa no tengo la menor información.

Gracias por el libro que me entregó Antonio Nieto de su parte. Ya sabe que me interesa toda edición de textos árabes

[1] – رضا هادي عباس، المرجع السابق، ص 83.

تابع الملحق رقم 02:

Prof. Dr. JACINTO BOSCH VILÁ

a qué persona he de dirigirme y envíeme la carta que ellos enviaren a V., pendientes de que se les abonara el importe. A mí nada me han enviado y si V. quiere con los datos que me dé haré nueva gestión.

5º) Debe V. apresurarse a editar el manuscrito de al-Jušanī sobre los fuqahā, pues el mismo que se ha adelantado a nosotros en el Dikr está con el manuscrito en su poder y quiere también publicarlo. No deje V. de ningún modo que este joven arabista le pise un nuevo trabajo que V. empezó a realizar. Espero que así lo hará, y que me enviará la buena edición que V. haga en al-Mawrid o en otro lugar.

Reciba muchos recuerdos para su familia y un afectuoso saludo de

Jacinto Bosch

Prof. Dr. Jacinto Bosch Vilá

تابع **الملحق رقم 02**:

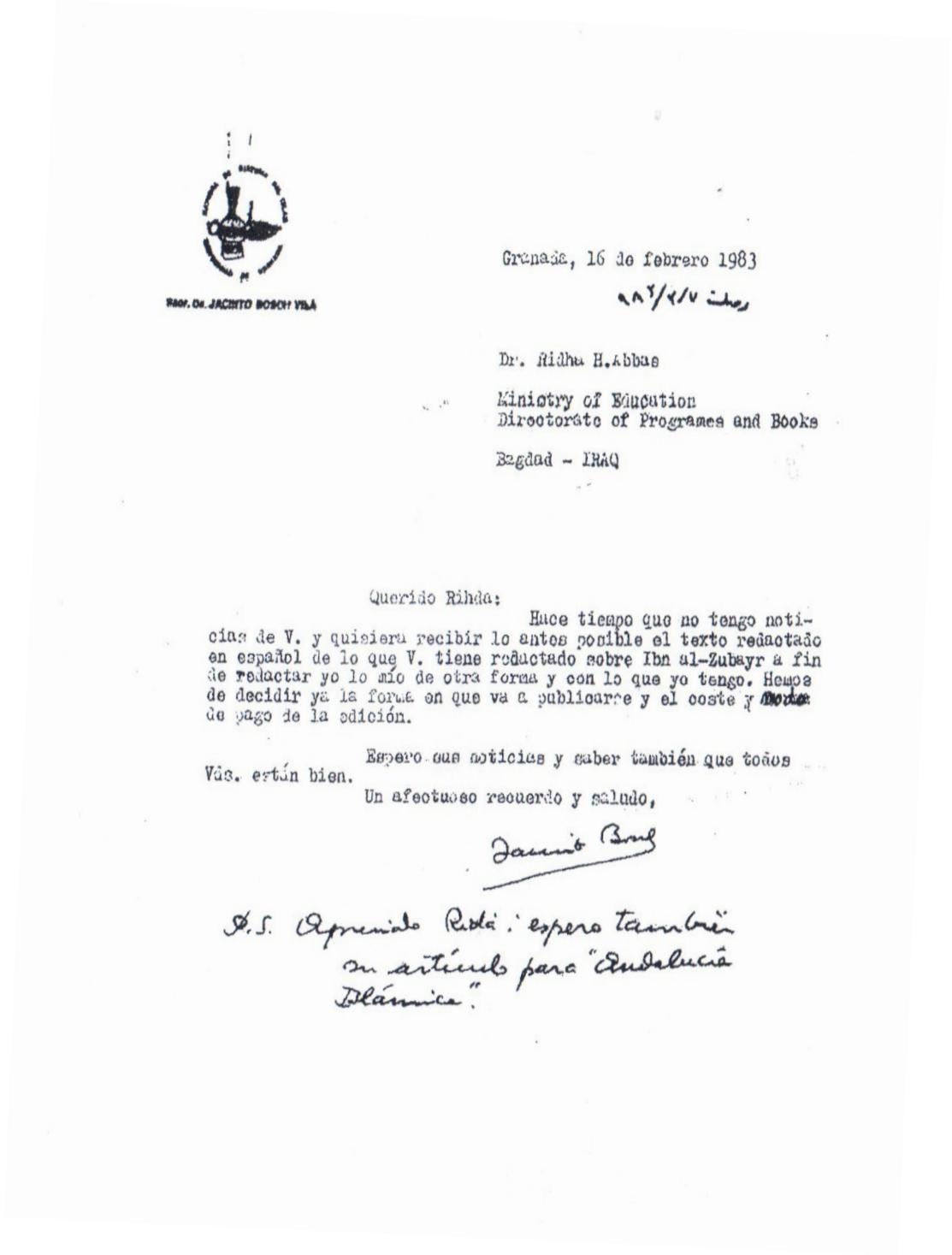

Prof. Dr. JACINTO BOSCH VILA

Granada, 16 de febrero 1983

Dr. Ridha H.Abbas

Ministry of Education
Directorate of Programes and Books

Bagdad - IRAQ

Querido Ridha:

Hace tiempo que no tengo noticias de V. y quisiera recibir lo antes posible el texto redactado en español de lo que V. tiene redactado sobre Ibn al-Zubayr a fin de redactar yo lo mío de otra forma y con lo que yo tengo. Hemos de decidir ya la forma en que va a publicarse y el coste y modo de pago de la edición.

Espero sus noticias y saber también que todos Vds. están bien.

Un afectuoso recuerdo y saludo,

Jacinto Bosch

P.S. Apreciado Ridá: espero también su artículo para "Andalucía Islámica".

تابع الملحق رقم 02:

Granada, 15 de mayo de 1984

Prof. Dr. JACINTO BOSCH VILÁ

Sr.Dr.RIDHA HADI ABBAS
Ministry of Education
Bagdad-IRAQ

Estimado Ridha:

Creo haber contestado debidamente a su carta del 17 de octubre pasado. Desde entonces no he sabido nada más de V. y la verdad es que necesitamos más y más frecuente comunicación.

Espero que tanto V. como su familia estén bien de salud y que su trabajo vaya bien.

Efectivamente, recibí algún libro que V. me envió, pero siempre estoy deseando tener más libros y, sobre todo, ediciones de obras clásicas antiguas arabes.

Respecto a nuestros trabajos he de decirle lo siguiente:

1º) La Sila de Ibn al-Zubayr sino la publicamos inmeditamente lo van a hacer mejor que nosotros en Marruecos, pues he hablado con quien está preparando la edición completa, sirviéndose del manuscrito que nosotros hemos transcrito de la Liga de Estados árabes y, además, de dos manuscritos nuevos de la Qarawiyyin de Fez. Así me lo han dicho. Por tanto, hemos de tomar una decisión rápida. No tengo ningún inconveniente en que, si es más rápida la publicación, la hagamos en la revista al-Mawrid en tres partes, tal como V. dice, y a lo largo de 9 meses. Quisiera saber si en tal revista publicarían también la biografía de Ibn al-Zubayr en español.

2º) He recibido su artículo sobre "los Cadíes del reino de Taifas de Córdoba" y procuraremos publicarlo en el próximo número de Andalucía Islámica.

3º) Siento decirle que nuestro trabajo sobre el Dikr al-Andalus es ya un trabajo perdido, desgraciadamente, pues el autor de la tesis sobre este manuscrito ha publicado la edición completa y traducción todo ello en 2 volúmenes. Por tanto nosotros no tenemos nada que hacer, desgraciadamente.

4º) No tengo noticia alguna del manuscrito de Lisboa. Si quiere V. déme la referencia exacta y completa, dígame en qué centro está,

تابع الملحق رقم 02:

UNIVERSIDAD DE GRANADA
DEPARTAMENTO DE HISTORIA DEL ISLAM
FACULTAD DE FILOSOFIA Y LETRAS
CAMPUS UNIVERSITARIO DE CARTUJA
GRANADA

PROF. DR. JACINTO BOSCH VILA

Granada, 12 de septiembre de 1983.

Dr. Rida HaDI Abbas
Bagdad

Querido Rida :Este verano he recibido una tarjeta suya con unas breves líneas y la visita de Guillermina Wagner , María Angeles Peña y, hoy, de Mercedes Quiles, a quien voy a entregar esta carta que escribo. Por ella me entero de que pasa V. a ser Jefe del Departamento de Español de la Universidad de Bagdad. Espero que esté V. más contento y que ello le dure y le obligue a seguir trabajando más y más en el campo de la lengua española, entre otras cosas para que me pueda enviar, de una vez, el artículo aquel sobre cadíes de Córdoba en el siglo XI u otros interesantes sobre familias de cadíes o sobre otros temas a fin de publicarlos en "Andalucía Islámica.Textos y EStudios" o en "Cuadenos de Historia del Islam"

Siento decirle que no hay nada que hacer, por nuestra parte, acerca del manuscrito geográfico-histórico anónimo de Rabat. El licenciado Molina , hoy doctor, que leyó su tesis en Madrid hace más de un año se ha apresurado a publicarlo y, hace meses me enseñó pruebas. Supongo que en estas fechas habrá salido a la luz el libro con edición, traducción y estudio completo.

Respecto a lo de Ibn al-Zubayr estoy esperando que V. me envíe - así quedamos - la versión española , realizada por V. como ejercicio que le vendría muy bien , de lo escrito por V. , entre otras razones para que lo que yo vaya a escribir en español no pueda contradecirse con lo que V. haya escrito en árabe. Me gustaría recibir lo que le digo antes de fin de año a fin de poderlo dar todo a la imprenta a componer a comienzos del año próximo. Me han dicho que se puede pedir ayuda económica a la Conferencia Islámica o a la Rabita al-'Alam al-Islami. ¿Sabe V. algo de esto ?

Es mucho lo trabajado por V. y por mí, conjuntamente en Granada y no quisiera que Tuviera que quedar todo olvidado y sin publicar. Si ha habido mala suerte con el ms. anónimo de Rabat , lo que es una gran pena desde todos los puntos de vista, que no la haya, al menos, con la parte de la Sila de Ibn al-Zubayr .

No sé qué decirle más, amigo Rida. Esperaba tener más noticias de V. a través de Mercedes Quiles, quien, simplemente, me ha transmitido recuerdos de su parte. Ahí , olvidaba decirle que también ha estado por aquí Yunes Khayro Šanwan, quine me dijo había visto a V. en Bagdad.

Deseo fervientemente que tanto su mujer como sus hijos, que estarán hechos unos mozos, se encuentren bien de salud y con muchos y buenos ánimos y mque : V. no se olvide demasiado de mí. Le deseo también una buena labor en cuantos trabajos estén en sus manos, confiados a su persona, a su responsabilidad.

Recuerdos a su mujer e hijos y un abrazo

Jacinto Bosch

الملحق رقم 03: مخطوط للمستشرق الدكتور فورنياس غرناطة 1978.[1]

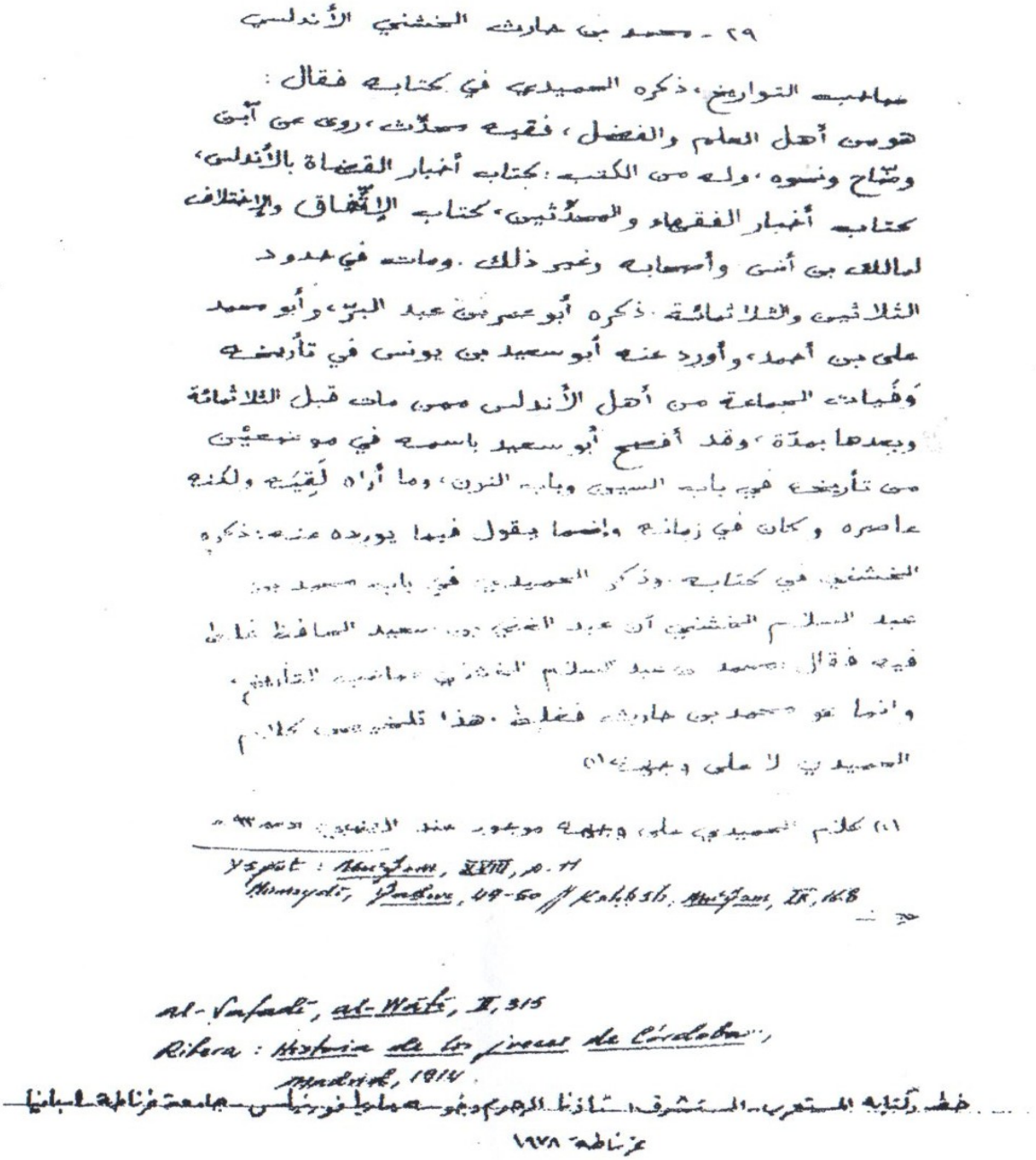

[1] – رضا هادي عباس، المرجع السابق، ص 88.

الملحق رقم 04: رسالة من المستشرق رفائيل بلنسية، جامعة إشبيلية 2001 إلى الدكتور رضا.[1]

Rafael Valencia
Apdo. 333
E41080 SEVILLA (España)
CE: rvalencia@siff.us.es

Sevilla 5.6.01

Dr. Ridá Hadi Abbás
P.O. Box 13870
TRIPOLI (Libia)

Estimado Ridá:

¿Que tal va todo?. Espero que bien. Quiero agradecerle los libros que me envía a través de Gamal Abdel Nassar Jalifa, que me los entrega hoy: la *Tuhfat al-albâb* de Abû Hâmid de Granada y la edición marroquí del tomo 3 del *Muqtabis* de Ibn Hayyân.

Agradeciendo su atención y con un cordial saludo,

Rafael Valencia

[1] – نفسه ، ص 89.

الملحق رقم 05:رسالة الدكتور المستعرب كاميلو، باحث في مدرسة الدراسات العربية في غرناطة إلى الدكتور رضا سنة 1986م.[1]

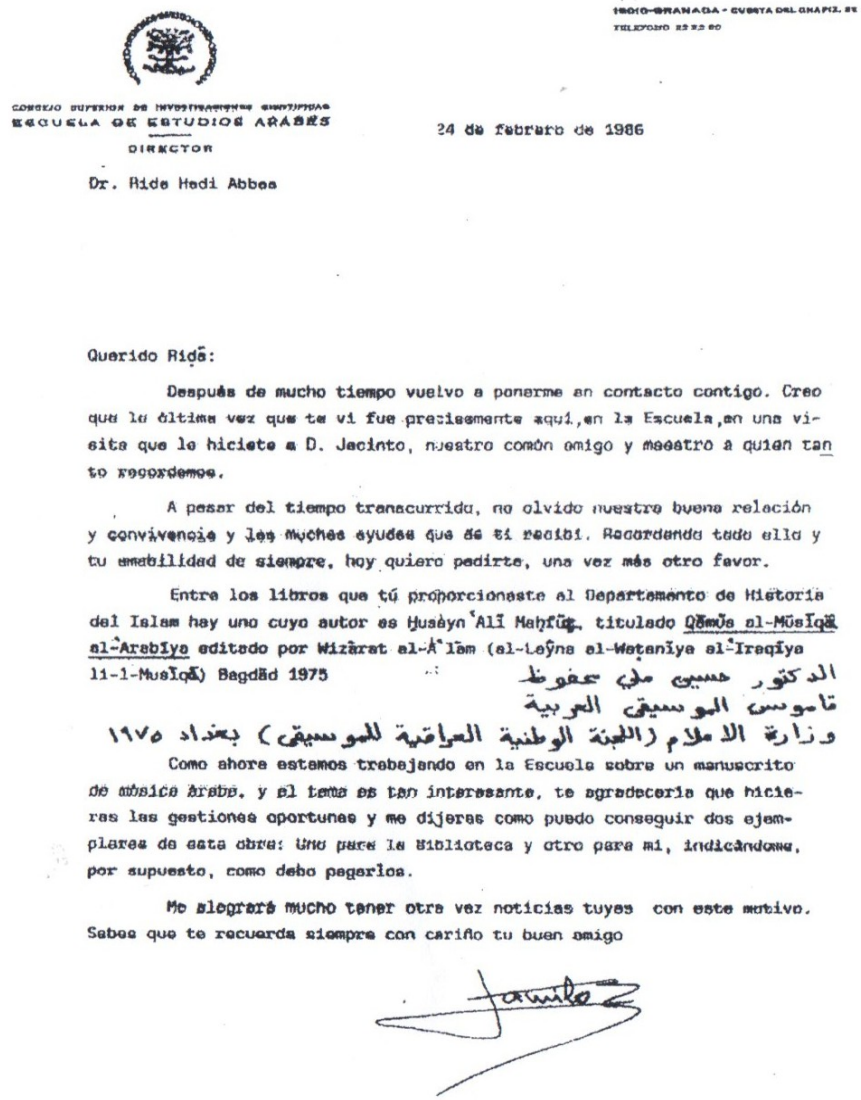

CONSEJO SUPERIOR DE INVESTIGACIONES CIENTIFICAS
ESCUELA DE ESTUDIOS ARABES
DIRECTOR

Dr. Rida Hadi Abbas

1800-GRANADA - CUESTA DEL CHAPIZ, 22
TELEFONO 22 22 00

24 de febrero de 1986

Querido Rida:

Después de mucho tiempo vuelvo a ponerme en contacto contigo. Creo que la última vez que te vi fue precisamente aquí, en la Escuela, en una visita que le hiciste a D. Jacinto, nuestro común amigo y maestro a quien tanto recordemos.

A pesar del tiempo transcurrido, no olvido nuestra buena relación y convivencia y las muchas ayudas que de ti recibí. Recordando todo ello y tu amabilidad de siempre, hoy quiero pedirte, una vez más otro favor.

Entre los libros que tú proporcionaste al Departamento de Historia del Islam hay uno cuyo autor es Husayn ʿAlī Maḥfūẓ, titulado Qāmūs al-Mūsīqā al-ʿArabīya editado por Wizārat al-Aʿlām (al-Lajna al-Waṭanīya al-ʿIraqīya li-l-Mūsīqā) Bagdād 1975

الدكتور حسين علي محفوظ
قاموس الموسيقى العربية
وزارة الاعلام (اللجنة الوطنية العراقية للموسيقى) بغداد ١٩٧٥

Como ahora estamos trabajando en la Escuela sobre un manuscrito de música árabe, y el tema es tan interesante, te agradecería que hicieras las gestiones oportunas y me dijeras como puedo conseguir dos ejemplares de esta obra: Uno para la Biblioteca y otro para mí, indicándome, por supuesto, como debo pagarlos.

Me alegrará mucho tener otra vez noticias tuyas con este motivo. Sabes que te recuerda siempre con cariño tu buen amigo

ملحق رقم (٦) رسالة المستعرب الدكتور
كاميلو باحث في مدرسة الدراسات العربية في غرناطة – ١٩٨٦ إلى الدكتور رضا

[1] – نفسه، ص 90.

الملحق رقم 06:أهم المستشرقين الإسبان.[1]

المستشرقون الإسبان في القرن التاسع عشر		
ت	اسم المستشرق	السنة
١.	ليوبولدو اغلاث أي يانغواس Leopoldo Eguílaz y Yanguas	١٨٢٩-١٩٠٦
٢.	اميليو لافونتي أي الكانتارا Emilio Lafuentey Alcantara	١٨٢٥-١٨٦٨
٣.	سيرافين استبانث كلدرون Serafin Estebanez Calderon	١٧٩٩ -١٨٧٦
٤.	خوسيه امادور دي لوس ريوس Jose Amador de los rios	١٨١٨-١٨٧٨
٥.	باسكوال دي غايانغوس Don Pascal de Gayangos	١٨٠٩-١٨٧٩
٦.	خوسي مارينو نييتو Jose Moreno Nieto	١٨٢٥-١٨٨٢
٧.	فرانسيسكو خافير سيمونيت Francisco Javier Simonet	١٨٢٩-١٨٩١
٨.	فرانشيسكو بونس بويجوس Francisco Pons Paigues	١٨٦٢-١٨٩٩
٩.	ادواردو سابيدرا أي مورغاز Edwardo Savedra Y Morgas	١٨٢٩ - ١٩١٢

[1] – بدوين موسوعة المستشرقين.

١٠.	البيدرا خوسي لي رتشوندي Pedro Jose la Richondi	١٨٣٦-
المستشرقون الإسبان ما بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين		
١.	فرنشكو فرننذث أي جونثالث Francisco Fernandez Y Gonzlez	١٨٣٣-١٩١٧
٢.	فرانسيسكو كوديرا Francisco Coddera	١٨٣٦-١٩١٧
٣.	فرنسيسكو غويين روبلس Francisco Guillen Robles	١٨٤٦-١٩٢٦
٤.	خوليان ريبيرا ثاراغو Julian Ribera y Tarrago	١٨٥٨-١٩٣٤
٥.	ميغيل أسين بلاثيوس Miguel Asin Palacios	١٨٧١-١٩٤٤
المستشرقون الإسبان في القرن العشرين		
١.	خوسيه اوغوستو سانشيز بيرث Jose Augusto Sanchez Perez	١٨٨٢-١٩٥٨
٢.	ليوبولدو توريس بلباس Leopoldo Torres Balbas	١٨٨٨-١٩٦٠
٣.	خوسي ماريا ميلياس فايكروسا Jose Maria Milias Vallicrosa	١٨٩٧-١٩٧٠
٤.	انخل غونثالث بالنثيا Don Angel Gonzalez Palencia	١٨٨٩-١٩٨٣
٥.	فيليكس مارينا باريخا	١٨٩٠-١٩٨٣

	Felix Marine Pareja	
٦.	كلاوديو سانتشث البورنوث Claudio Sanchez Albornoz	١٨٩٣-١٩٨٤
٧.	نيمسيو موراتا Nemesio Morata	القرن العشرين

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا:

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

قائمة المصادر والمراجع.

أولا: المصادر.

1-باللغة العربية:

1-ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج 2، تح: شوقي ضيف، ط 4، دار المعارف، القاهرة، 2009.

2-الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريسي، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، وهو جزء من كتاب نزهة 3-المشتاق في اختراق الآفاق، ج 2، تح: رينهانت دوزي وديغويه، ليدن، مطبعة بريل، 1968م.

4-إدوارد سعيد.الإستشراق.تر: كمال أبو ديب. ط7: 2005. دار المعرفة.

5-ادوارد سعيد، الإستشراق المعرفة السلطة والإنشاء، تركمال أبو ديب ، بيروت، 1984.

6-إدوارد سعيد، الاستشراق، تر: كمال ابو ديب، ط1،مؤسسة الإيمان العربية، بيروت، .1981

7-أنخيل خونثالاث بالانسيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، النهضة المصرية،مصر، 1955.

8-برنادي روبرت غاثيا، الإستعراب والاستشراق في إسبانيا.

9-جمال الدين ابن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ج 1، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

10-الحميري ابن عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الروض المعطار لمعارف خبر الأمصار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، .1984

11-جورج ثانياني، تاريخ إفريقيا العام (اليونيكسو إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر،)، مج4.

12-الحاجي عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط 2، دار القلم، بيروت، 1981.

13-حتاملة محمد عبده، التهجير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملك فيليب الثاني 1557-1598م، مكتبة الإستقلال، عمان، 1982م.

14-حسين مؤنس، النهضة المصرية، 1955م.

15-حسين مؤنس ، فجر الأندلس، القاهرة،1959.

16-الحسيني إسحاق موسى، الاستشراق نشأته وتطوره وأهدافه، مطبعة الأزهري، القاهرة، 1967.

17-حمادة محمد ماهر، روح التحرير في القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

18-خوان غويتولو ، في الاستشراق الإسباني، تر: كاظم جهاد، المجموعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، .1987

19-دوزي رينهارت، المسلمون في الأندلس، تر: حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994، ج2. ص 85. ديثيرا، المستعربون الإسبان.

20- رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الإسلامية، تر: مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1970.

21-شيخة جمعة، القيم والخصال في شجرة الاستشراق الإسباني الوارفة الضلال، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود اليابطين، الكويت، 2004.

22-طه حسين، في الأدب الجاهلي، ط12، دار المعارف، مصر، دت.

23-الكبسي فاضل محمد عواد، عصر النبوة والخلافة الراشدة، ط1، دار الفرقان، عمان، 2005م.

24-مراد يحي، معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004.

25-مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي.

26-مصطفي الشكعة، مواقف المستشرقين من الحضارة الإسلامية في الأندلس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ج02 ،.1985

27-النشيمي عجيل جاسم، مصادر التشريع الإسلامي لدى المستشرقين، دار العربي للنشر، الكويت، 1984م.

2-باللغة الأجنبية:

28-francisco codira, estudios criticos de historia arads ispaniola, madrid, 1917.

29-simonet francisco lavier, historia de lois mozara les de espana, madrid, 1987-1903.

30-levi provencale, histoire de l'Espagne musulmanes, 02edition, paris T3 ,pp171.

31-Sahact, joseph,the origines of Mohammeden Jurisprudence, ed1973, Oxford, 1953.

32-charle emanuel dufourg, la coexistence des chrétienne et des musèlement dans ai andalouse dans le Maghreb au X Siècle, in acte des congres de la société des historiens Médie viste le l'ensgnement supérieure public ; 9e, congrie ,dijion.

ثانيا: المراجع.

33-إبراهيم خليل أحمد ، الإستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية، مكتبة الوعي العربي، القاهرة.

34-أحمد حسين الزيات.تاريخ الأدب العربي. ط4. دار المعرفة،مصر،1997.

35-أحمد سمايلوفيتش.فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب المعاصر، دار الفكر العربي، 1998م.

36-إسماعيل علي محمد، الاستشراف بين الحقيقة والتضليل، ط 3، الكلمة للنشر والتوزيع، 1421هـ/2000م.

37-أنخيل بالنثا ، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، تر: مكي الطاهر أحمد، ط 3، دار المعارف، القاهرة، 1988م.

38-أنور محمد زناتي، دراسة جديدة للاستشراق، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2006.

39-الأوسي حكمت، أسين بلاثيوس من أعلام الإستشراق الإسباني، مجلة الاستشراق، ع 3، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م.

40-البلاذري أحمد بن يحي، فتوح البلدان، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م.

41-الحاج ساسي سالم، نقد خطاب الاستشراق، ج2، دار المعارف، مصر، 1906.

42-حميد عبد الغفور وسعيد بوهراوة، موقف المستشرقين من القرآن الكريم والسنة النبوية، ط 1، دار التجديد للطباعة والنشر، بيروت.

43-خير الدين الزركلي ، موسوعة الأعلام، ج7، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

44-رضا هادي عباس، الحضارة الأندلسية بأقلام اسبانية، ج 1، ط1، سلسلة ترجمان، العراق، بغداد، 2016.

45-ساسي سالم الحاجي، نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، المدار الإسلامي.

46-سامي صامود الحاج، الاستشراق دراسة تاريخية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد.

47-سعد آل حميد،أهداف الإستشراق ووسائله،جامعة الملك سعود،كلية التربية ،قسم الثقافة الإسلامية.

48-سعيد عبد الفتاح عاشور، المدينة الإسلامية وأثرها على الحضارة الأوروبية، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1962.

49-شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، نقل محب الدين الخطيب، ط 4،المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1398هـ.

50-صلاح الحامدي ومحمود حمودة، الوجيز في الثقافة الإسلامية، طبعة جديدة.

51-ضياء الدي ساردار، الاستشراق صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية، تر: فخري صالح، مر: أحمد خريس، ط1، هيئة أبو ضبي للسياحة والثقافة، أبو ضبي، 1433هـ/2012م.

52-طلال المختار، حملة بونابرت على مصر، الجامعة اللبنانية.

53-عبد الجبار ناجي، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1981.

54-عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، مكتبة مدبولي، ليبيا.

55-عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993.

56-عبد الغفور حميد وبوهراوة سعيد، موقف المستشرقين من القرآن الكريم والسنة النبوية، التجديد للطباعة والنشر، بيروت، دت.

57-عبد القهار داوود عبد الله العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية، ط1، دار الفرقان، 2001.

58-عبد المتعال محمد الجبري، الإستشراق وجه للاستعمار الفكري، ط 1، مكتبة وهيبة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، 1416هـ/1995م.

59-عبد الوهاب زقزوق. الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: الدوحة.قطر.1404هـ.

60-علي بن ابراهيم حميد نملة، الاستشراق والدراسات الإسلامية، ط 1، مكتبة التوبة، الرياض، 1998.

61-فتيحة البراوي، الإستشراق، ط1، دار السعودية للنشر والتوزيع، السعودية، 2006.

62-فوزي فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ط1، لبنان، عمان، 1998.

63-مانثانارس، المستعربون الاسبان في القرن التاسع عشر، تر: جمال عبد الرحمن، القاهرة، 2003.

64-محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق في ميزان الفقه الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1994.

65-محمد الباهة، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي، مكتبة وهبة.

66-محمد البشير. مناهج البحث في الإسلاميات. مركز الملك فيصل للبحوث والدرسات الإسلامية. الرياض 2006/122م.

67-محمد الدسوقي، الفكر الاستشراقي 'تاريخه وتقويمه'، دار الوفاء.

68-محمد السيد الجليند، الاستشراق والتبشير 'قراءة تاريخية موجزة'، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.

69-محمد العسري، الإسلام في تصورات الاستشراق.

70-محمد جلاء إدريس،الإستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 1995.

71-محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر "دراسة تحليلية تقويمية"، كلية دار العلوم، القاهرة، 1992.

72-محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله 'دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون'، ط1، دار قتيبة.

73-محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1119هـ.

74-المخزومي أبي المطرف أحمد بن عميرة، تاريخ ميورقة، تح: محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

75-مقالة المرابطي يونس، الاستشراق الإسباني المعاصر محدداته وخصوصيته وأعلامه، منشورات جامعة الملك عبد الله السعدي، المغرب، 2013.

76-منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، ط 1، 1418هـ،1997م ، المكتب الإسلامي.

77-ميشال جحا، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا.

78-نجيب العقيقي ، المستشرقون، ج1، ط4، دار المعارف، القاهرة، 2000م.

79-نذير حمدان، مستشرقون مجتمعيون سياسيون، دط، دت.

ثالثا: المجلات.

80-توفيق الحمد، نحن والمستشرقون، دراسة تحليلية لأثر المستشرق دوزي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مج15.

81-خوان غويتولو، الخطاب الإسباني حول الإسلام والشرق، تر: كاظم جهاد، مجلة الكرمن، رام الله ، فلسطين، ع15، 1985.

82-شكري النجار، لما الاهتمام بالاستشراق، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت.

83-العسري محمد عبد الواحد، أسئلة في خطاب الإستشراق الإسباني، مجلة التسامح، ع.20

84-الغديري مصطفى، الحركة الاستعرابية مدرسة كوديرا نموذجا، مجلة دراسات أندلسية، ع 29، 2003.

85-القاضي محمد، الاستعراب الإسباني والتراث الأندلسي من خلال ثلاثة نماذج خوان أندريس-غيان غوس- ريبيرا، مجلة التاريخ العربي، ع61، .2000

86-محمد القاضي، ميغال أسين بلاثيوس رائد الاستعراب الإسباني المعاصر، ط 1، منشورات المجلة العربية، الرياض، ع167، نوفمبر 2010.

87-محمد حسن زماني، الاستشراق تاريخه ومراحله 'دراسات استشراقية'، العدد 01، 2014.

88-محمود محمد شاكر،رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، سلسلة كتاب الهلال ، القاهرة، العدد 489، سبتمبر1991م،ط3.

89-مقالة الجباري نجيب محمد، ألفونسو العاشر الحكيم أول المستعربين، مجلة العربية، ع 419، الرياض، 2011.

90-مكي محمود علي، مدخل لدراسة الأعلام الجغرافية ذات الأصول العربية في إسبانيا، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1417هـ.

91-نور الدين غوالي ومحمد سعيدي وآخرون، مجلة الإنسان والمجتمع، ع2، ديسمبر 2011.

رابعا: الأطروحات والرسائل الجامعية.

92-الزوبعي بشرى محمود صالح، محاكم التفتيش الإسبانية 1480-1516م، رسالة ماجيستير، كلية الآداب، بغداد، 1998م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر .....

الإهداء.....

قائمة المختصرات .....

مقدمة ..... أ

المدخل: لمحة تاريخية حول نشأة الإستشراق وتطوره..... 10

الفصل الأول:الإطار المعرفي والتاريخي للإستشراق

المبحث الأول: في ماهية الإستشراق ووسائله 19

المبحث الثاني: دوافع ظهور الإستشراق وأهدافه 39

الفصل الثاني:منطلقات الإستشراق الإسباني وإرهاصاته

المبحث الأول: المنطلقات الأولى للإستشراق الإسباني..... 58

المبحث الثاني: الإستشراق الإسباني في القرن الثامن عشر 61

المبحث الثالث: الإستشراق الإسباني من القرن التاسع عشر إلى غاية القرن العشرين 67

الفصل الثالث: دراسة المستشرقين الإسبان لتاريخ الأندلس

المبحث الأول: نظرة المستشرقين الإسبان للتاريخ الأندلسي 72

المبحث الثاني: جهود المستشرقين الإسبان في كتابة وتحقيق التاريخ الأندلسي .. 84

خاتمة..... **94**

الملاحق..... **99**

البيبليوغرافيا **112**

فهرس الموضوعات..... **121**